قضايا إسلامية

الإسلام
وموقفه من العنف والتطرف والإرهاب

منصور الرفاعى عبيد



الهيئة المصرية العامة للكتاب

قضايا إسلامية

الإسلام

وموقفه من العنف والتطرف والإرهاب

منصور الرفاعى عبيد
مدير عام المساجد



الهيئة المصرية العامة للكتاب
١٩٨٧

الاخراج الفنى : ماجدة

الاشراف الفني : راجيه حسين

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد المبعوث رحمة للعالمين

أما بعد ..

فان الاسلام دين الرحمة . قال تعالى :

« ورحمتي وسعت كل شيء » (١) .

وقال سبحانه لحبيبه ومصطفاه :

« وما أرسلناك الا رحمة للعالمين » (٢) .

وقال النبي صلى الله عليه وسلم :

« الراحمون يرحمهم الرحمن » . وقال : « ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء » .

---

(١) الآية ١٥٦ من سورة الاعراف .

(٢) الآية ١٠٧ من سورة الأنبياء .

وقـــال :

« ان الله كتب الاحســان على كل شيء فاذا ذبحتم فاحسنوا الذبحة وليرح أحدكم ذبيحته وليحد شفرته » .

اذا كان الاســلام دين الرحمة والاحسان فقد دعا أتباعه الى أن يجعلوا الرحمة خلقا من أخلاقهم وطبعا فيهم يتعاملون مع بعضهم بالرحمة . ومن هنا جاء التنبيه الى ان يحسن الانسان الى جاره حتى ولو جار عليه فقد جاء في الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« والله لا يؤمن . والله لا يؤمن . والله لا يؤمن . قيل من يا رسول الله : قال الذى لا يأمن جاره بوائقه »

والبوائق هي المصائب والاساءات . فالجار وان جار مطلوب منك كمسلم أن تتودد اليه وأن تحسن عشرته وأن تحافظ على ماله وعرضه وألا تفشي سره ولا تظهر عيبه وأن تدخل عليه الأمن وتمنحه الثقة ولا تزعجه بأن تطرق على بابه طرقا يقلق مضجعه وان كنت تعلوه فلا تؤذه بأى شيء يتسرب من مســكنك الى مسكنه تحت أى لون من ألوان الايذاء .

كذلك نهى الاســلام عن التطرف لأنه يأتى نتيجة الكره والحقد والكبر وكل هذه صفات مذمومة . ومن خلال ذلك حذرنا من العنف وبين لنا مغبة الارهاب والاتسام

بالديكتاتورية والتعصب • ومن أجل ذلك جاء قول الحق سبحانه :

« يا أيها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم عسى أن يكونوا خيرا منهم ولا نساء من نساء عسى أن يكن خيرا منهن ولا تلمزوا أنفسكم ولا تنابزوا بالألقاب بئس الاسم الفسوق بعد الايمان ومن لم يتب فأولئك هم الظالمون • يا أيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيرا من الظن ان بعض الظن اثم ولا تجسسوا ولا يغتب بعضكم بعضا أيحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتا فكرهتموه واتقوا الله ان الله تواب رحيم » (١) •

اذا كان الاسلام دين الرحمة والاحسان والحب والمساواة والاخاء وحرم علينا ما يخالف ذلك فان البحث الذى بين يديك ما هو الا رؤية دينية لما شاع بين الناس جميعا أن الاسلام وراء كل عمل ارهابى أو تطرف فكرى • فألقينا الضوء على أن تلك الأفكار وليدة لفكر سقيم من شخص مريض لا يفهم الاسلام ولا يعرف حقيقته وان تسمى باسم أتباعه وتردد على دور عبادتهم •

فالاسلام فى صفاء جوهرة ونقاء تعاليمه دعوة الى كل خلق فاضل وصفات نبيله وتمسك بما جاء به والبعد عما نهى عنه •

---

(١) الآيتان ١١ ــ ١٢ من سورة الحجرات •

وأرجو أن أكون قد وفقت في القاء الضوء • فان كان هناك قصور فهو مني ومحسوب علي وان أكن قد وفقت فالحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله • والحمد لله الذي بحمده تتم الصالحات •

منصور الرفاعي عبيد
مدير عام المساجد
عضو مجلس الشعب

بين يدى البحث

فى الآونة الأخيرة ظهر فى المجتمع الانسانى موجة من التطرف أدت الى العنف حتى وصلت الى الارهاب وأصبح المجتمع الآن ينام ولا يدرى ما يفعل به • هل هناك تطور سريع يرتفع بالانسانية الى مصاف التقدم والحضارة والازدهار أم أن هناك هاوية يخطط لها جماعة من أصحاب الفكر السقيم تنحدر بالانسانية فى واد سحيق • وعقلاء الانسانية اليوم يدركون أن تغيرا ما يخطط له فى فكر مجموعة من البشر • والمؤمنون يرددون قول الله عز وجل حسبما جاء فى القرآن الكريم : « **وما أدرى ما يفعل بى ولا بكم** » (١) •

وعلى أية حال فان ما ظهر من صراع أخذ شكل العنف والارهاب وأصبح سمة العصر الفزع والخوف والاضطراب يتساءل كثير من الناس • هل الاسلام يقر هذا

---

(١) الآية ٩ من سورة الأحقاف •

أم لا ؟ .. وسبب هذا السؤال أن منطقة الشرق الأوسط هي التي تموج بهذا النشاط وهي مهبط الرسالات وملتقى الأديان وان بعض من يقوم بهذا النشاط ينسب الى الاسلام شكلا واسما .

والاجابة على هذا السؤال أن الاسلام لا يقر التطرف ولا العنف ولا الارهاب ولا يرضى بهم ذلك لأنه دين سماته الحب والتسامح والعفو بل الدعوة فيه ومن خلاله « أن تصل من قطعك وأن تعطى من حرمك وتعفو عمن ظلمك » والدعوة اليه قائمة على اللين والسماحة واليسر ورفع الحرج .

والقرآن الكريم وجه الدعوة الى غير المسلمين أن يجلسوا مع المسلمين ويتناقشوا فى قضايا أمور مجتمعاتهم بروح تتسم بالصفاء والاشراق والحب والتعاون بهدف الوصول الى مجتمع متحاب ترفرف عليه أعلام الاخوة الانسانية والعلاقات الاجتماعية المتسمة بروح الود والصفاء .

قال الله تعالى :

« قل يا أهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله فان تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون » (١) .

---

(١) الآية : ٦٤ من سورة آل عمران .

أى أننا نسالم من يسالمنا ونتعايش بالحب مع من يمد يده لنا بالمودة ولعل هذا ما تشير اليه الآية الكريمة ،

« لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا اليهم ان الله يحب المقسطين » (١) .

اذن الاسلام لا يتخذ العنف وسيلة للوصول الى غاية ولا يرضى أن يكون المسلم متصفا به لأن المسلم خليفة الله في الأرض . والله هو السلام ويدعو الى دار السلام وجعل السلام شعار المسلم في تحيته مع اخوانه .

فما هو موقف الاسلام من الذين يمارسون العنف ؟

ان الاسلام دين سلام ومحبة ووئام والمسلم يشرق قلبه دائما بنور الاسلام وقد علمنا ربنا اننا اذا خفنا من أحد فعلينا ألا نخونه بل نعلنه حتى يكون على بينة من الأمر . يقول الله تعالى :

« واما تخافن من قوم خيانة فانبذ اليهم على سواء ان الله لا يحب الخائنين » (٢) .

وكما يقول ربنا بأن المسلم عليه أن يتصف بالحلم والصبر والتأني والروية وعليه أن يستقبل الرافضين ويناقشهم في الأمر ويتوصل معهم الى الحل ربما تتضح أمامه الرؤية وينضم الى جماعة المسلمين ويكون عونا للدعوة

---

(١) الآية : ٨ من سورة الممتحنة .

(٢) الآية : من سورة الأنفال .

الاسلامية والا فعلينا أن نرد هذا الانسان الى مأمنه لا نهيجه ولا نزعجه ولا نخيفه • يقول الله تعالى :

« وان أحد من المشركين استجارك فأجره حتى يسمع كلام الله ثم ابلغه مأمنه ذلك بأنهم قوم لا يعلمون » (١) •

فقد يكون غرر بهذا الانسان وفهم ممن لا خلاق لهم ولا علم عندهم بأن الاسلام دين يحب سفك الدماء وأن المجتمع كافر وأنه يجب علينا محاربة المسلمين فى كل مكان وهذا الانسان عرف أن هذا هو الحق فامتلأ فكره بذلك فالواجب على كل مسلم أن يقوم بتقديم النصيحة لمن كان على هذا الفكر وأن يفهمه أن الاسلام دين الحب والرحمة والتسامح لا يحب اراقة الدماء ولا يقرها ومن اتخذ هذا الاسلوب مطية له لفرض رأيه فهو قد جنح عن الفكر السليم وأصبح عامل شر فى المجتمع ومظهر فساد : على الحاكم أن يؤدبه وعلى المجتمع أن يزجره فان تمادى فينطبق عليه حكم الحرابة لأنه حارب الله ورسوله والمسلمين وفى تطبيق الأحكام عليه جاءت الآية الكريمة :

« انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون فى الأرض فسادا أن يقتلوا أو يصلبوا أو تقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف أو ينفوا من الأرض ذلك لهم خزى فى الدنيا ولهم فى الآخرة عذاب عظيم » (٢) •

---

(١) الآية : ٩ من سورة التوبة •

(٢) الآية : ٥ من سورة المائدة •

هذا هو الاسـلام دين المحبة الشـاملة والرحمة الواسـعة والاحسـان فى كل شىء والعطف على الجار والتكافل الاجتماعى الذى يسـود نظـام الأسرة والمجتمـع لأن المسلمين يسعى بذمتهم أدناهم • والمسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله ولا يروعه ولا يخيفه لأن العبـادات التى شرعها الحق سبحانه على الناس لا نستطيع أن نقـوم بأدائها الا فى جو يسود فيه الأمن والسلام • ومن هنا قال الله تعالى لحبيبه ومصطفاه :

« **وما أرسلناك الا رحمة للعالمين** » (١) فهو بهذا يجعل الأمن فى المجتمع لأن الراحمين يرحمهم الرحمن ان التطرف فى الفكر يأتى نتيجة الكره والحقد والحسد والكبر • لذلك ذم الاسلام هذه الصفات وأخبرنا ربنا بأن المسلم لا يسخر من أحد أبدا ولا يليق بنا أن نتنابذ بالألقاب لأن كل انسان بما كسبت يداه مسئول • يقول الله تعالى :

« **يا أيها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم** •• » (٢)

والبحث الذى بين يديك هو فكر رتبناه عند وقوع الأحداث التى كانت تؤرقنا كاختطاف طائرة أو سفينة أو الهجوم المسلح على انسان آمن أو قتل الأطفال والأبرياء وترويع الآمنين •

---

(١) الآية : ١٠٧ من سورة الأنبياء •

(٢) الأيتان : ١١ ، ١٢ من سورة الحجرات •

... ولقد اجتهدت وحسبي ذلك لأنني لم أجد مرجعا أستعين به حتى أرتب هذه المعلومات التي سطرتها في جبينها . وعندما تعرضت للجماعات الاسلامية الموجودة في القاهرة واستقيتها من ندوة المركز القومي للبحوث فانني قصدت أن أبين أن الاسلام يقر الاختلاف في وجهات النظر لكنه لا يقر أسلوب العنف لاجبار شخص على اعتناق فكر معين ولعل أكبر مظهر على ذلك تعدد المذاهب الاسلامية . فقد نختلف في الرأى لكن لا نكفر بعضنا ولا نتخاصم ولا نتشاحن لأن اختلاف الرأى لا يفسد للود قضية ، ولقد كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يختلفون في الرأى كاختلافهم في أسرى بدر . فأبو بكر له رأى وعمر له رأى وهكذا .

كذلك ما رأيناه من اختلاف الرأى في صلح الحديبية وأمور كثيرة رأينا فيها اختلاف الرأى ولم يكفر بعضهم البعض . كذلك ما حدث من الأئمة الأربعة أصحاب المذاهب المشهورة . كل واحد يقول هذا رأيي ولكن الحب والاحترام والتقدير لمن خالفه في الرأى ولم يكن هناك هجوم مسلح أو تراشق بالألفاظ أو اتهام بالخروج عن الملة السمحاء وانما عكس ذلك هو الذى تم .

ألا فلنتجه الى هذه القضية دراسة وتمحيصا وأن نعلن على الدنيا بأسرها أن الاسلام برىء من كل شخص يتصف بالعنف أو الارهاب في فرض رأيه . فهذا عمر

ابن الخطاب الذى كان يتصف بالعنف والشدة قبل الاسلام عندما دخل في الاسلام رأينا فيه الحب للناس والتعاون معهم والاحسان اليهم حتى لقد صعد المنبر في يوم من الأيام وقال :

لقد كنت أرعى الغنم لأهلى على قراريط وكان يقال لى عمير وها أنا ذا الآن أرعى الأمة ويقال لى أمير المؤمنين وما زلت أذكر أن جلبابى كان مرقعا وكنت لا أجد كسرة من الخبز • فلما نزل قال له عبد الرحمن بن عوف :

ماذا قلت يا أمير المؤمنين ؟ « فقال رأيت نفسى تزهوا فأردت ان أؤدبها » •

تلك سمات المسلم يؤدب نفسه ويربيها على الفضائل ويعيش بين الناس بسمات الاسلام لا كبر ولا حقد ولا حسد •

فهل يفهم المسلمون هذه المعايير وينشرون ذلك على المجتمع الانسانى ليعرف العالم أن الاسلام دين يقوم على قول الحق سبحانه :

« ان الله يأمر بالعدل والاحسان وايتاء ذى القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى • يعظكم لعلكم تذكرون » (١) •

---

(١) الآية : ٩٠ من سورة النحل •

وان الذى بين يديك جهد مقل بضاعته قليلة فى هذا الميدان لكن حسبى أننى أردت أن أبين للناس ما أؤمن به وتصبو نفسى الى نشره على نطاق واسع وآمل من وراء ذلك الخير لمجتمعنا والأمن لمنطقتنا والسلام للانسانية ليسعد الجميع فى ظل الاسلام الذى يدعو الى دار السلام ويقول لأتباعه :

« ولا تقولوا لمن ألقى اليكم السلام لست مؤمنا » (١)

والله من وراء القصد هو حسبى ونعم الوكيل ٠

---

(١) الآية : ٩٤ من سورة النساء ٠

التطرف

التطرف هو الجنوح فكرا وسلوكا الى أقصى طرف اليمين ... أو الى أقصى طرف اليسار .. وهو ينشأ من التناقض فى المصالح أو القيم بين أطراف تكون على وعى وادراك لما يصدر منهما مع توافر الرغبة لدى كل منهما للاستحواذ على موضع لا يتوافق بل وربما يتصادم مع رغبات الآخرين مما يؤدى الى استعمال العنف الذى يؤدى الى تدمير الجانب الحضارى فى الكيان البشرى .

والذى لا شك فيه أن التطرف اقترن عبر العصور بالعنف الدموى الأمر الذى يقطع بالقصور الفكرى لدى المتطرفين كما يشهده الواقع بعجزهم الفكرى عن مواجهة الفكر المستنير بالحجة الهادئة والكلمة الرشيدة والمنطق العقلانى .

ان المتطرفين يميلون الى العنف وهم لا يخافون من تصدى أجهزة الأمن الرسمية لهم ، بل أنهم يرحبون

بالصدام مع أجهزة الأمن لأنهم يستغلون ذلك ببراعة فى كسب عواطف الجماهير غير الواعية ويرتدى المتطرفون أمام الجماهير مسوح المظلومين وقمصان الشهداء الذين يدافعون عن حق بلادهم ويقتلون دفاعا عن عقيدتهم · وهذا زعم خاطئ يروجونه ويعلنون أن دماءهم كثيرا ما سفكت على مذبح الحرية وأن أجهزة الأمن التى تبطش بهم تقف من ورائها الدولة مؤيدة ومؤازرة مع أنها على باطل وكل ما فيها فساد ، ثم يعلن المتطرفون أنهم وحدهم على حق فهم سدنة الدين وحماته الحقيقيون ويموهون بذلك على الجماهير التى لا تملك بحكم تدينها الفطرى الا التعاطف معهم ··· ويقصدون من وراء كل هذا الوصول الى ما يريدون تحقيقه ·· من الوصول الى الحكم ··· أو فرض ما يريدون من أحكام سياسية أو دينية أو اقتصادية على الدولة لتسير حسب هواهم ووفق ما يريدون ·· وفى نفس الوقت يشكل العنف فى أعماقهم غموضا يدفع بهم الى الرغبة فى الانتصار والسيطرة على كل شىء · والامساك بمقاليد الأمور ·

أسباب التطرف

ينشأ التطرف دائما نتيجة الصراع بين الأجيال ذلك لأن الولد عندما يستمع الى توجيهات أبيه يجد أنها لا تتلاءم مع تطلعات فكره وما يرسمه فى ذهنه من أمور يقيسها برأيه وحسبما يتفق وهواه .

والولد يشعر بالفرق الشاسع بين رأى أبيه وما يعتمل فى وجدانه وأحاسيسه وبداية من هذه النقطة يبدأ التطرف فى التفكير لدى بعض الشباب الذين لا يريدون أن يعيشوا واقع حياتهم ونحن على مسرح الحياة نرى أن هذه الأمور تعطى تناقضا فى الفكر أحيانا فاذا ما نظرنا الى أسرة تتكون من جد ــ وأب ــ وابن ... فاننا نرى أن الجد يعيش بعقلية أيامه وفكر زمانه فهو يؤمن أن على الولد اذا أراد أن يدخل على من هو أكبر منه سنا ومقاما فعليه أن يدخل بالملابس الكاملة من ربطة العنق وغطاء الرأس ... لكن الأب ــ ابن الجد ــ يرى أنه لا بأس بدخول الولد على من هو أكبر منه سنا ومقاما بالملابس العادية بشرط أن يكون مرتديا الجاكتة .

أما الابن ـ الحفيد ـ فانه يرى أنه لا بأس من الدخول على من هو أكبر منه سنا ومقاما بالبنطلون والقميص فقط ولا بأس أن يكون في يده سيجارة لأنه على حد تعبير الشباب : ـ مفيش حد أحسن من حد ... وهذا التعبير وان كان كلمة حق لكن وضعت في غير موضعها ، فالمفروض أن يحترم الانسان من هو أكبر منه سنا ومقاما وأن على الانسان أن يوقر غيره وأن يستعمل الأسلوب المهذب عند لقاء الآخرين ...

ان هذا هو ما نسميه صراع الأجيال ذلك لأن كل جيل له معاييره الأدبية وقيمه البيئية . لو أن الأجيال توارثت قيمها وكان هناك تفاهم بين الأجيال الطاعنة في السن والشباب المتفتح للحياة لاستقام الأمر ولم يكن هناك نفورا وتطرفا في الفكر .. ويتطور الأمر وينتقل الى لون آخر وهو ما نراه من صراع بين العلماء والعلمانيين وما نراه من صراع بين العلماء الجامدين عند رأى معين وفكر محدود وبين العلماء الذين يتطورون مع الحياة .

ان الأسرة هي اللبنة الأولى في كيان المجتمع ولها دفء خاص وحنان فياض يشعر بذلك الصغار وينمو مع الأطفال وهناك عطاء متجدد يواكب الزمان ويتلاءم مع المجتمع فكلما كانت الأسرة متماسكة متفهمة يدور حوار بين الأب وأبنائه يطرح الرأى ويسمع الرد ويستشيرهم ، وهذا الحوار الذى يتم بين الأب أو الجد والأبناء . ظاهرة صحية

للتكامل الأسرى وفيه نصيحة المجرب الذى يختار اللفظ الذى يجعل النصيحة مقبولة ولها وقع طيب فى نفوس الأبناء لما يشعرون به من دفىء عاطفى وعطاء مغلف بالحنان وهنا تكون النتيجة أحسن والثمرة طيبة ، واذا كانت الأسرة هى اللبنة الأولى فان المدرسة متممة لرسالة الأسرة مصححة للأفكار موسعة للمدارك ملبية للرغبات الملحة فى عقل النشىء ووجدانه مجيبة لكل أسئلة تلح فى أعماقهم وتطن فى آذانهم وتعتلج فى وجدانهم ... من هنا ... كان دور المدرسة خطيرا الأمر الذى يدعونا الى اعداد المعلم وحثه على أن يكون شخصية متميزة بسمات معينة تجعل الطلاب يتعلقون به ويتخذونه قدوة فى كل أعماله ... ولعلنا نذكر أنه من أسباب الانحراف .. هذا التعارض وعدم التطابق بين القول والعمل لما يراه الطفل ويسمعه من أستاذه فهو يسمع أن الدخان له تأثير مضر بالصحة ولا يرى أستاذه الا والسيجارة معلقة فى فمه أو بين اصابعه ... يرى أن أستاذه يأتى مجهدا الى الفصل وما يكاد يصل الى المقعد الا ويتثاءب ويظهر عليه الضيق والانفعال خاصة اذا ما اقترب منه أحد الطلاب .

وهنا يكون النفور وتكوين فكر معين عن المجتمع الذى يمثله هذا الأستاذ واذا ما تركنا المدرسة فان التلميذ يرى فى الشارع أمورا تخالف ما تعود عليه فهو فى المدرسة يقرأ فى الكتب أو يسمع من المدرس أن الصدق فضيلة ولا يجوز لأحد أن يسب الآخر وأن على الرجل أن يغض

بصره عند رؤية الجنس الآخر وها هو فى الشارع يرى التاجر يقسم الأيمان المغلظة وسائق التاكسى وهو خال من الركاب لا يستجيب للأيدى التى تلوح له ٠

وهذه « أفيشات » معلقة على دور السينما* تلهب العواطف وتؤجج الغرائز : يرى كل ذلك ويتعجب ويقول لنفسه :

أين ما تعلمته فى أحضـــان أسرتى وأين ما قرأته وسمعته من أساتذتى واذا ما تركنا كل ذلك وتصفحنا وسائل الاعلام فاننا نرى التناقض فى الجريدة الواحدة أو الخبر الواحد ففى أول الجريدة مثلا نقرأ دعوة على لسان المسئولين أن الصحراء تفتح ذراعيها لاستقبال الشباب وأن الدولة سوف تعطيهم الامكانات ٠٠٠ و ٠٠٠ و ٠٠٠

واذا ما جئنـا الى آخر الجـريدة وجـدنا الرسـم الكاريكاتيرى الذى ينطق بصراحة بأن كل ما قيل كذب فى كذب بل نقرأ فى « فكرة » أن وزيرين قالا كلاما ليس له حقيقة ولا ظل من حقيقة ٠

أين الحقيقـة اذن ٠٠٠ هنـا يكون الصراع النفسى والتمزق الفكرى ومن هـذا المنطلق يكون لدى الشـباب استعداد لمعرفة الحقيقة وعندئذ تتلقفهم يد توهمهم بأنها الحانيـة عليهم وأنهـا تحمل المفتاح السحرى لهم وتفرش الطريق لهم بالورود والرياحـين وما هى الا أيام ويجد

الشباب أنفسهم قد جندوا فى وسط شخصيات لا ترحم وقد عمل لهم غسيل مخ وعندئذ يصبحون وقد اعتمل الشر فى نفوسهم نحو المجتمع الذى يعيشون فيه • الذى تذبح فيه الفضائل وتنهار فيه القيم والمثل العليا •

وتخلص من ذلك الى أن أسباب التطرف هى :

١ ـ صراع الأجيال الذى ينشأ فى الأسرة الواحدة •

٢ ـ التفكك الأسرى الذى ينشأ نتيجة انشغال الأب وغياب الأم عن رعاية الأبنـاء وتدبير أمورهم والاشراف عليهم •

٣ ـ غياب القدوة الصالحة من المدرسة وعدم رعاية الأستاذ لتلامذته وعدم معرفته بمشاكلهم والقدرة على حلها بل أصبح فى بعض الأحيان • الأستاذ هو الذى يلجأ لبعض الطلاب لحل مشاكله •

٤ ـ الانفصام بين ما يقال للشباب وما يجرى فى الشارع وعدم اظهار الحقيقة فى وسائل الاعلام وتضليل الشباب تحت شعارات لا أساس لها •

ان كل ذلك يؤدى الى التطرف الفكرى مع نمو العنف فى أعماق البعض والسيطرة على مشاعرهم لتدمير كل شىء لأنهم لا يعرفون أين الحقيقة •

من هنا تكون نقطة البداية لمرحلة العلاج الذى نرى أنه يكون تلافيا لكل ما قدمناه حتى يكون المجتمع على وفاق تام بين شيوخه وشبابه • قيادته وجماهيره ، وفى هذا الجو ترفرف على جنبات المجتمع أعلام المحبة والسلام ...

الاعلام والتطرف

الاعلام له دور خطير فى تكوين الرأى العام • ذلك لأنه المرآة التى تكشف الحقـائق السياسـية والدينية والاجتمـاعية والاقتصـــادية والرياضـية والفنية أمام الجماهير •• كما أن الاعلام هو شبكة اتصال عالمى لربط كافة الاتجاهات الانسـانيـــة وابراز النهضـات العلمية والتطورات الاجتماعية • لذلك فان تأثيره خطير فى نفوس الجماهير ولكل وسيلة من وسائل الاعلام رواد وعشـاق حيث يلعب الاعلام فى حياة المجتمع الانسانى دورا خطيرا لأنه مرآة عاكسة لآراء القيادات أمام الجماهير •

والاعلام المحلى هو الآخر يشكل خطورة اذا لم يقم عليه جهاز له كفاءة وقدرة على قيادة النفوس قيادة حكيمة • فهو يتحدث عن الواقع البيئى مع مراعاة الظروف الاجتماعية والوسط الثقافى كذلك نلحظ أن الاعـلام العالمى تكمن خطورته الآن من حيث نقله للأخبـار العـالمية لحظة وقوع الحدث • وقد يكون هناك تهويل ووصف مبالغ فيه • وهنا يحدث الانزعاج وتكون الطامة الكبرى لدى المشاهدين أو المستمعين أو القارئين ••• ونستطيع أن نقول ان وسائل الاعلام تخاطب الجماهير كلها فى جميع مراحل العمر وتفاوت

الثقافة ... الذكر والأنثى على حد سواء .. ان العالم الآن أصبح كفنجان فى يد شارب القهوة يشاهد ويسمع . لذلك كانت خطورة الأمر عندما تضخم وسائل الاعلام الحدث الذى يقع فيكون رد الفعل المعاكس فى نفوس الشباب هو ما نراه الآن من السلوك التدميرى المخرب .

ومن المعلوم لدينا أن وسائل الاعلام الآن تنوعت من تليفزيون الى مسرح الى سينما الى فيديو الى راديو الى جريدة أو كتاب .

كل تلك الوسائل تؤثر فى النفس تأثيرا بليغا .

لهذا نستطيع أن نقول ان الاعلام بما يشوبه الآن من بعض المواد الهابطة أخلاقيا جعل الشباب يجنح الى التطرف لما يراه ويسمعه من تناقض فى الآراء وتضارب فى الأفكار وتطاول بالكلمات ونشر أخبار لا أساس لها فى الواقع والقاء الضوء على شخصيات مهزوزة أو التهكم على القيم الدينية والتهجم على الأخلاق الفاضلة .

والوصف المبالغ فيه للرذيلة كيف وقعت والضحية وما ألم بها وقد نرى عند اجراء التحقيقات أنه لا أساس لكل ما قيل ، أو حدث فعلا وجاء الحكم مخيبا للآمال حيث لم يتناسب مع قبح الجريمة التى نشر عنها هنا تكون أزمة الثقة .. وعدم الرضا عن تلك القيادات الاعلامية . وعن كل من يخالف منهجهم المرسوم حتى ولو كان المجتمع الذى

يعيشون فيه حيث سمح لمثل تلك الوسائل لأن تقول ما تقول وتبالغ ما شاءت لها المبالغة مجافية للحقيقة .

ولقد قرأنا في بعض الصحف أن قيادات الشرطة تطارد التاجر المستورد (فلان) لانه استورد مواد غذائية لا تصلح للآدميين وأنه طرحها في الأسواق وربح من ورائها (كذا وكذا) واقترض من بنك (كذا) ملايين الدولارات ثم تبين أنه هرب أمواله الى الخارج وهاجر مع أسرته بينما نقرأ في وسائل اعلامية أخرى عن أشياء مطروحة في السوق باسم هذا التاجر المستورد .. هنا يقف الشباب حائرا يضرب كفا بكف ويقول أين الحقيقة ومن أي مصدر استقيها . نقرأ في وسيلة أعلام أخرى عن أن شركة لاستثمار الأموال فتحت محلات في (...) واستوردت أدوات (...) ولها فروع و ... و ... و ... وأنها توزع الأرباح ما بين ٢٠٪ الى ٣٠٪ ويتهافت الناس على تلك الشركة ويذهبون بكل أموالهم ومدخراتهم لايداعها في تلك الشركة هروبا من البنوك التي تمنح ٩٪ مع وجود شبه ربوية حسب ما يشاع بين الجماهير بينما نقرأ في جريدة أخرى أن هذه الشركة خسرت ملايين ويذاع الخبر ويضرب الناس كفا على كف ويصيحون « أموالنا ضاعت » أما الباقي فيقولون أين الحقيقة .

تخرج بعض الجرائد تتهم قيادات الصناعة في مصر بأنهم تواطأوا وارتشوا على حساب العمل الصناعي الذي يعمل فيه الملايين من أبناء مصر ويزج بهم في السجون

وتخرج بعض الجرائد وتقول المتهم برىء حتى تثبت ادانته :
هذه الكلمة لم يعرفها المحرر الآخر • أم أن ذلك مقصود للتلاعب بعواطف الناس المهم : هناك تخبط وتضارب وهدم وبناء واتهام وتبرئة كل ذلك فى آن واحد •• من المضلل اذن • أهو الجمهور الذى تشكو وسائل الاعلام ان ضج هذا الجمهور واشتكى وتبرم وتألم أم من المقصود بهذا التضليل ؟ من هنا ينهض من سباته الفكر المتطرف والحكم على المجتمع بالكفر والضلال والذى يحكم بهذا ، الأدلة فى يده يلوح بها ويقول للناس تعالوا نقرأ فى وسائل الاعلام واحكموا معى أين الحقيقة •

فاذا ما رجعنا الى نشرات الاخبار المصورة أو المسموعة فاننا نجدها تقترب مما هو فى وسائل الاعلام المقرؤة •

لذلك كان الأمر فى غاية الخطورة عند عدم تحرى الدقة ونشر الأخبار عفويا والصاق التهم بالأبرياء أو الحكم على القاتل بالبراءة بمعنى أننا نريد أن يكون هناك دقة فى نقل الأخبار ومراعاة مشاعر الجماهير وعدم التلاعب بعواطفهم وتحديد مفاهيم يتفق عليها بين تلك الأجهزة حتى لا يكون التضارب واضحا والتناقض ظاهرا وعدم الثبات على المبدأ عند نشر القصة أو ما شابه ذلك •

اننا كثيرا ما نقرأ الحدث وبعد أيام نقرأ التصحيح والتصويب لكن متى • بعد أن يكون قد استقر فى الأذهان وقع تلك الكلمات التى قالها كاتب لم يتعرف على الحقيقة

وانما سمع بقصة فصاغ حولها من نسج خياله وأعطاها من الحبكة الفنية ما يجعلها فى ذهن القارىء كأن شيئا وقــع بالفعل •

واذا كنا نقول ذلك فنحن لا نطالب بالرقابة وانمـا نطالب بتحديد المفاهيم وصدق القول ودقة التعبير وعـدم التهويل حتى لا تصاب الجماهير بخيبة أمل عندما يقرؤن بعد ذلك ما يناقض ما قيل بالأمس القريب •

لذلك نحن لا نبالغ اذا قلنا بأن الاعلام له دور خطير يكمن فيما ينقله الى الجماهير من أخبار وآراء وحـــوادث وقضايا تتعلق بأمن البلد واستقراره ونظافة قيادته وطهارة أبنائه • فالصدق مطلوب والحق أحق أن يتبع •

ان ما تقص به الأفلام السينمائية والتمثليات وما على أشرطة الفيديو من قصص لا يمت الى واقعنا بشيء من قريب أو بعيد والأمر كذلك فى معظم الأغانى والذى لا شك فيه أن انفصاما وقع بين أجهزة الاعلام والحقيقة : مما أدى الى الجنوح والتطرف لبعض فئات الشباب فى الآونة الأخيرة •

الرؤية الدينية للتطرف الفكرى

ان الدين عند الله الاسلام ٠٠ فهو ملة أبينا ابراهيم ومن سبقه من الأنبياء ومن جاء بعده الى أن ختمت الرسالات السماوية بسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم الذى ختم الله برسالته الرسالات وتمم بشريعته الشرائع التى سبقته وسجل الحق سبحانه وتعالى ذلك فى محكم التنزيل حيث قال :

« اليوم اكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الاسلام دينا » (١) ٠

والشرائع السماوية كلها ترفض التعصب وتمقت التطرف ولا ترضى للناس أبدا أن يعيشوا متفرقين ٠٠ لأن الحق سبحانه وتعالى أمر البشر أن يسلكوا اليه أقوم السبل والا يتجاوزوه أو يحيدوا عنه ذات الشمال ولا ذات اليمين وأن يتخذوا فى هذا السبيل كل طاقاتهم وجميع ما لديهم من قوى مادية وروحية وكونية وألا يهملوا من ذلك شيئا أو يغفلوه أو يغضوا الطرف عنه وأن يكون منهجهم القصد والتوسط والاعتدال الذى يجمع أطراف الخير ويفيض على

---

(١) الآية ٣ من سورة المائدة ٠

ناصيته . والذى ينسجم مع الفطرة ولا يتصادم معها وينهض بها ولا يهدمها والذى يتعامل به الانسان مع الحياة ويعايشها فى مودة وهوادة وأناة ورفق .. ونلحظ أن الاسلام فى جميع شرائعه وشعائره وتكاليفه التى أوجبها على البشر أو ندبهم اليها انما جاء ليطبق سنن الله فى الفطرة وما تطيقه وتتحمله فى يسر وتخفيف وسهولة .. لا مشقة ولا افراط ولا شطط سواء كان هذا فيما يتعلق بعباداتنا وعاداتنا وأخلاقنا وسلوكنا أو فى كل شئوننا التى تتعلق بالحياة .

ان هذه الوسطية وهذا اليسر الذى يشع فى جنبات التكاليف الالهية هداية ونورا وهذا الاحترام الكامل للعقل والارادة هى جميعا طليعة الأمور الحيوية التى كفلت لهذا الدين بقاءه وصلاحيته وخلوده ..

ثم من جهة أخرى نرى أن ذلك من ألزم الأمور التى أعانت البشر وأثارت فيهم مراكز الادراك وجذبتهم لهذا الدين لأنهم يفكرون فيه ، قبل أن يؤمنوا به ثم يقومون بواجباتهم ويؤدون شعائرهم وينهضون بما حمل اليهم ونيط بهم من أمانة الدين وامامه الدنيا وخلافه الحق .

ان الاسلام دين قصد ويسر ودين الحكمة الشاملة والبصيرة النافذة والالتزام الدقيق بواجبات الحق وقواعد السلوك وشروط الحوار وآداب البحث والمناظرة وموضوعية النقاش والجدل وأن الغاية لا تبرر الوسيلة بحال من الأحوال .

وتلحظ أن الاسلام أمر المسلم أن يكون واسع الصدر طيب العاطفة كريم الخلق . يستمع لغيره كما يحب لغيره أن يستمع اليه لأن الاسلام دين يجب أن تقوم معرفته على القواعد والأصول ، وأن الايمان به لا بد وأن يكون عن اقتناع تام كما أمر المسلمين الا يكرهوا غيرهم على الدخول فيه قال تعالى :

(لا اكراه في الدين قد تبين الرشد من الغى) (١) .

كما قال سبحانه لحبيبه ومصطفاه :

(وقل الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر) (٢) .

وقال سبحانه :

(أفأنت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين) (٣) .

ثم نرى الاسلام وهو ينظم الحوار بين المسلم وغير المسلم بأسلوب يتسم بالأدب فقال سبحانه :

(ولا تجادلوا أهل الكتاب إلا بالتي هي أحسن) (٤)

---

(١) الآية ٢٥٦ من سورة البقرة .

(٢) الآية ٢٩ من سورة الكهف .

(٣) الآية ٩٩ من سورة يونس .

(٤) الآية ٤٦ من سورة العنكبوت .

كما قال سبحانه :

﴿ لا يحب الله الجهر بالسوء من القول الا من ظلم ﴾(٥)

فهذا الأسلوب الحوارى نرى فيه التوجيه الالهى وهو يبين لنا أننا نجادل غير المسلم بالاحسان والكلمة الطيبة والحكمة والموعظة الحسنة • كما أن الحق أخبر أنه فى حالة الجدال لا يجوز للانسان أن يجرح خصمه ولا يتطاول عليه بألفاظ تحط من قدره أو تخدش حياءه (لا يحب الله الجهر بالسوء من القول) •

وفى هذا جاء قول الحق سبحانه :ـ

« وقولوا للناس حسنا » (٦) •

وقال سبحانه :ـ

﴿ ولا تستوى الحسنة ولا السيئة ادفـــع بالتى هى أحسن فاذا الذى بينك وبينه عداوة كأنه ولى حميم ﴾ (٧) •

ولقد تميز الاسلام بأنه دين يتفق مع العقل السليم فى منطوقه وتفكيره وعندما يعرض قضيته يعرضها بوضوح لا لبس فيها ولا غموض بل يقول للمسلم ان جاءك مشرك يستجير بك فاعرض عليه القواعد الكلية للاسلام فى اطار

---

(٥) الآية ١٤٨ من سورة النساء •

(٦) الآية ٨٣ من سورة البقرة •

(٧) الآية ٣٤ من سورة فصلت •

الدعوة الى الله بالحكمة والموعظة الحسنة فان استجـــاب فيها ونعمت واذا لم يستجب لك فلا تفزعه ولا تقهره • بل عليك أن تحميه حتى يصل الى مأمنه •

قال تعالى :

« وان أحد من المشركين استجارك فأجره حتى يسمع كلام الله ثم أبلغه مأمنه » (٨) •

من هذا المنطلق نرى أن الاسلام وهو شرع الله الذي ارتضاه لعباده لم يقهر أحدا على قبوله ولم يرغم شخصـا على الدخول فيه وانما هو عرض وتبسيط ويسر وسهولة فمن استجاب فله الحسنى ومن لم يستجب فحسابه على الله •

---

(٨) الآية ٦ من سورة التوبة •

الدعوة الى الله بالحجة والحكمة

لقد تبين لنا أن التطرف الفكرى لا يقره الدين ولا يرضى به كما أنه لم يقبل اكراه أحد على الدخول فيه • ومن المواقف التى حدثت للداعية الأول سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم أنه وقف يعرض القرآن على جماعة من أغنياء المسلمين ويلح عليهم للدخول فى الدين ••• وقال المشركون الأغنياء لسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم اطرد الفقراء من صفك أو على الأقل اجعل لنا يوما ولهم يوما وهنا نزل قوله الحق سبحانه :

واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشى يريدون وجهه ولا تعد عيناك عنهم تريد زينة الحياة الدنيا ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هواه وكان أمره فرطا (١) •

وموقف آخر عندما عرض الرسول صلى الله عليه وسلم الأمر على المشركين وجاءه سيدنا عبد الله ابن أم مكتوم وكان كفيف البصر ونادى على رسول الله صلى الله

---

(١) الآية ٢٨ من سورة الكهف •

عليه وسلم وقال له علمني مما علمك الله وكان الرسول منشغلا مع أغنياء المشركين فلم يقبل صلى الله عليه وسلم هذا الأمر من ابن أم مكتوم فأنزل الله عز وجل :

« عبس وتولى ان جاءه الأعمى • وما يدريك لعله يزكى • أو يذكر فتنفعه الذكرى • أما من استغنى • فأنت له تصدى • وما عليك الا يزكى » (٢) • ان جوهر الاسلام وحقيقة الدين عقيدة راسخة تتشربها النفوس وتتغلغل في القلوب والأعماق ولا يمكن أن يتأتى ذلك الا عن طريق الاقناع الحق والمنطق السليم والرضا والاطمئنان حتى ممن يحتاج الى الجدل والمناقشة • ومن ثم فلا يمكن أن يتأتى منطق الاكراه والاجبار في اعتناق أيه عقيدة فضلا عن عقيدة الاسلام القائمة على الصراحة والرفق والموعظة الحسنة أسلوب الدعوة ولسان حالها والناطق باسمها فمن آمن وصدق بحقيقتها كان هذا هو المطلوب ومن أعرض عنها وركب متن الشطط فقد أعذر فيه الداعي وأدى ما عليه وكان هذا هو البلاغ وصدق الله العظيم •

« يا أيها الرسول بلغ ما أنزل اليك من ربك » (٣) •

ان الاسلام دين يحترم العقل ويقدره حق قدره ولا يقبل عقيدة انسان غاب عقله تحت أي ضغط من

---

(٢) الآيات ١ ـ ٧ من سورة عبس •

(٣) الآية ٦٧ من سورة المائدة •

ضغوط القهر والجبر والتسلط وانما لا بد أن يكون الايمان ناشئا عن ارادة واختيار ٠

روى البخارى عن أنس رضى الله عنه أن غلاما يهوديا كان يضع للنبى صلى الله عليه وسلم وضوءه ويناوله نعليه فمرض فأتاه النبى صلى الله عليه وسلم وأبوه قاعد عند رأسه فقال له النبى صلى الله عليه وسلم لا اله الا الله ــ فنظر الى أبيه فسكت أبوه (فأعاد النبى صلى الله عليه وسلم فنظر الى أبيه فقال أبوه أطع أبا القاسم فقال الغلام : أشهد أن لا اله الا الله وأنك رسول الله ٠ فخرج النبى صلى الله عليه وسلم وهو يقول : الحمد لله الذى أخرجه من الكفر ٠

كذلك ما روى عن أبى هلال عن أسبق قال ٠ كنت فى دينهم أى فى دين المسلمين مملوكا نصرانيا لعمر بن الخطاب ٠ فكان يعرض على الاسلام ويقول يا أسبق لو أسلمت لاستعملناك على بعض أمور المسلمين ٠٠٠ ثم يقرأ (لا اكراه فى الدين) ٠ ونرى فى هذا أن الدين يعرض على الناس عرضا مجردا من أى شائبة ضغط ٠

والذى يستبين لنا من قراءتنا للتاريخ والسيرة النبوية أنه لا اكراه تحت أى ظرف ٠ وقد يقول قائل ٠ وما مشروعية القتال فى الاسلام ونقول شرع القتال ٠٠٠ للدفاع عن النفس ٠٠٠ ورد المعتدين ٠٠٠ وتأمين الحدود للدولة الاسلامية ٠ ولهذا نرى أن الرسول صلى الله عليه

وسلم كان عند كل بعثة للجهاد يوصيهم بعدم قتل الصبيان والنساء والشيوخ والرهبان وأن على المسلمين أن يعرضوا عليهم الاسلام فان قبلوه والا دفعوا الجزية حتى تكون بمثابة تعاون مالى لاعداد الجيش الذى يرد الظالمين ويؤدب قطاع الطرق حتى يحمى الطرقات من أى قاطع طريق ٠

فالاسلام لم يشرع القتال لأنه وسيلة لاجبار الناس على اعتناق الاسلام وانما شرعه لتأديب المعتدين وتقليم أظافر المجرمين وحماية الطرق العامة وحتى لا يكون هناك من يترصد للمسافرين يقتنص حقهم ويزهق أرواحهم ٠

لقد عاب الاسلام على بنى اسرائيل تطرفهم الفكرى واطالة الحوار والجدل مع سيدنا موسى وقص علينا القرآن هذا النوع فى العديد من المواقف وسواء أكان هذا مع سيدنا موسى أو سيدنا عيسى ليكون أمام أعيننا نموذجا تأخذ العبرة منه وتكون الأدلة بين أيدينا على أن الحوار اذا لم يقصد به الوصول الى الحق فانه يؤدى الى باطل وعلينا أن نتجنبه الا فى أضيق الحدود فقد جاء فى الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله : أنا زعيم بيت فى الجنة لمن ترك الجدل ولو كان على حق ٠

واذا كان بعض الشباب يتطرف فى التفكير باسم الاسلام فاننا نقول :

الاسلام يكره هذا اللون من التفكير ٠ وقد ضرب لنا أمثلة عديدة عملية لتكون العبرة بين أيدينا واضحة ٠٠٠

نأخذ مثلا الصلاة هى فريضة على كل مسلم ومسلمة ورغبنا الاسلام فى اقامتها جماعة لأن ثوابها عظيم وأجرها كبير والمسلمون يأتمون بامام واحد ان قرأ سكتوا ولا يسبقونه بركوع أو سجود • ولا يخرجون من الصلاة الا اذا خرج • ما معنى هذا ؟ أنه تدريب على العمل الجماعى فى نفس الوقت التزام من جانب المأموم ألا يخرج على الصف ولا يسبق الجماعة لأن يد الله معهم ومن شذ عن الجماعة شذ فى النار •

والاسلام بهذا يسوى بين الناس ويقول لهم أن الاسلام وحد بينكم وسوى فى الحقوق والواجبات بين الجميع فلا عصبية ولا تنابذ ولا سباب ولا تكفير لأن كل ذلك يؤدى الى القطيعة والفرقة وتلك أسلحة ينهزم بها المسلمون ويتيهون فى الأرض فاذا كان الاسلام قد قوى صفكم ووحد جمعكم فلا تتفرقوا حتى لا يصيبكم العذاب الأليم فى الدنيا والآخرة •

ان كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه ولا يجوز لمسلم ان يفسق مسلما لأنه من رمى أخاه بالفسوق عاد اثم ذلك عليه •

الاعلام الدينى ٤

يقصد بالاعلام الدينى دور العبادة وعلماء الاسلام .
والمنبر فى المسجد دوره خطير لأن تأثيره فى الناس قوى جدا فهم يدخلون الى المساجد بشفافية روح وسمو قلب وطيب عاطفه يخلعون على أبواب المساجد أرديتهم الحزبية وميولهم الفكرية ويقبلون على الله قلوبهم ليست متعلقة بالدنيا فهم مقبلون على الله يستمعون الى آياته التى تخشع لها القلوب وتهتز لها النفوس .

ووسائل الاعلام الأخرى مساعدة لهذا الجهاز العظيم .
فالقرآن يتلى من الاذاعات أو التليفزيون والمواقف الدرامية فى المسرحيات أو السينما التى تحث على الخلق الفاضل وتبين نهاية المؤمنين ومصير الكافرين .

من أجل ذلك كان عالم الاسلام اذا وجد على الساحة اهتز لوجوده الكون والتف حوله الجميع لأنه طبيب النفوس ومعالج الأرواح فان غاب عالم الدين فقد غاب الحق وظهر الباطل ... اذن لا ينشأ الفكر المتطرف الا اذا غاب الفكر الواعى المستنير .

والذى نشهده فى أيامنا الأخيرة كثرة المساجد

وزيادتها الأمر الذى شكل خطورة تؤرق جفون المسئولين الذين يجابهون مشكلة النقص الحاد والمستمر فى الدعاة ـ الأمر الذى ترتب عليه أن يعتلى المنبر من لا يقدر للكلمة قدرها ولا يعرف للأمور حقيقتها لأنه دون المستوى المطلوب • فبدأ يتخبط فى كلامه الذى يجمعه من شتات ويلقيه غير مرتب مع سردهم لقصص لا وجود له فى أثر ولا مصدر يعول عليه •

وقد استهوى البعض هذا القصص وانساقوا وراءه والتفوا حول قائله • وهنا كانت الطامة الكبرى ••• غاب الفكر الواعى وظهر الفكر المضطرب غير المستنير فكانت نتيجة ذلك ظهور فئة من الشباب يتعصبون لشخص ما ويأخذون عنه وينقلون فكره بينما هو لا يعرف شيئا عن سماحة الاسلام ولا يعرف الأسباب الحقيقية وراء تعدد زوجات النبى صلى الله عليه وسلم فبدأ فى اعطاء فكر سىء عن الاسلام وأظهر الاسلام هنا بمظهر التعصب الذى ظهر مع المتطرفين واتصافهم بالعنف وتمردهم على المجتمع وتكفيرهم لكافة القيادات وتحريم أموال الدولة • وكل ذلك نابع من فكر سقيم لم يعرف عن الاسلام الا اسمه ولا عن الشريعة الا شعارها فلم يتبين له الحق بعد أن اختلت لديه المفاهيم وحاد عن المنهج القويم ، وهنا تأتى الصحوة • والسؤال ماذا نصنع حتى يكون الشباب على بصيرة وحتى نوضح الصورة أمامهم •

. الحق أن الأمر فى غاية السهولة هو أن نفسح المجال للدعاة وأن نفسح لهم فى خريطة الاذاعة والتليفزيون ووسائل الاعـلام ثم علينا أن نجذب الدعاة الى الأندية الشبابية ومراكز التجمعات وأن يكون لهم دور فى كل شىء حتى فى الجمعيات الزراعية والاستهلاكية ونقابات العاملين بكافة مستوياتها لاقامة حوار دائم فيه حسن الكلمة وصدق التعبير عن الاسلام وقيمه ومصادر المعرفة وكيف نأخذ منها . وعلينا الا نقول التطرف الدينى لأن الدين لا يقر التطرف ولا يرضى به خلقا لمعتنقيه لأنه يسر ويدعو الى السماحة وشبابنا بخير وان كان فئة تسىء الى الأكثرية فالعلاج فى غاية البساطة وهو أن نبين يسر الاسـلام وسماحته وأنه لا تعقيد فيه وأنه يكره التطرف والمغالاة فى الأحكام والشطط فى الرأى ونحن نوضح ذلك علينا أن نهتم بالأسرة ورعاية أمرها والمدرسة وضبط المنهج الدينى على البساطة والتوضيح وحضور القدوة الطيبة من مدرسى الدين واللغة العربية أمام الطلاب فى جميع المراحل وتهيئة المصلى بالمدرسة والجامعة والمصنع والأماكن التى بها تجمعات كالأندية وما فى حكمها .

ان كل ذلك يجعل الشباب يتفهم كثيرا فى دينه ثم نرى رجـل الآداب ينزل الى الشارع فيلغى ما فيـه من أفيشات أو ملصقات تهز القيم الأخلاقية وتثير الغرائز الجسدية . وأحكام الرقابة على أشرطة الفيديو التى تهدم

ما يبنيه الداعية فى عام فى دقائق معدودات والأمر بعد ذلك يدعونا الى : ـ

١ ـ النظر فى أمر المساجد التى أصبحت بهذه الكثرة فنرى أن صاحب العمارة وأمامه مسجد كبير يبنى زاوية صغيرة فى أسفل عمارته ويأتى لها بمكبر للصوت ويدعو أى شخص يلقى خطبة الجمعة • فعلينا أن نحذر من ذلك وأن نوصى الجهات المعنية بأنه لا يجوز اقامة صلاة الجمعة بالذات الا فى المسجد الجامع الذى استوفى شروطه ولا بأس من التصريح باقامة الجمعة فى زاوية صغيرة تحت المبنى اذا لم يكن بالمنطقة مسجد جامع • وتؤدى الصلوات بتلك الزاوية •

٢ ـ نوصى الجهات المعنية بالتربية والتعليم على اختلاف مراحلها أن يكون هناك (منهج) للثقافة الاسلامية (بدءا من الحضانة وانتهاء بالجامعة) •

٣ ـ ادارة حوار ثقافى دينى فى المنتديات والتجمعات بين آن وآخر بحيث يكون هناك التنسيق بين تلك الجهات ووزارة الأوقاف •

٤ ـ توسيع الرقعة الاعلامية للثقافة الاسلامية فى جميع وسائل الاعلام المقروءة والمسموعة والمرئية •

٥ ـ حث البنوك الاسلامية على تصنيع أشرطة للفيديو

فيهـا الثقافـة والمحاضرات والتوجيهـات والتمثيليـات الاسلامية .

وأنا اذ أقدم هذا البحث أرجو الله تعالى أن يوفقنا الى كل خير فيه صالح المجتمع الذى نعيش على أرضه ... والله الموفق ...

العنف

وهل العنف فطرى أم مكتسب ؟

ان أى دارس لتاريخ العنف يطرح على نفسه هـذا السؤال • هل العنف غريزة فطر عليها الانسان أم هو رد فعل مكتسب ؟

لأنه ليس من شخصية تعيش فى هذا المجتمع الا ولها تأثير فى البيئة التى تعيش فيها فالفرد مهدد ومهدد لأننا نرى ونلمس أن الصراع من أجل البقاء •

لذلك نلحظ أن الوليد لحظة دخوله هذا الكون يحيى الوجود بصرخة هى تفريغ حقيقى للتوترات الداخلية وهو منذ أشهره الأولى يصيح حنقا ويلوح بيديه ورجليه فى كل اتجاه وعندما يشعر بالجوع والوحدة يبدر منه رد فعل عدوانى يسبب له أحاسيس مؤلمة •

وفى خلال السنتين الأولبين من عمره يضرب الأرض بقدمه ويتلوى على الأرض • ثم بعد ذلك بعد أن يكبر قليلا نراه يهاجم الجدران التى أمامه يضرب رأسه فيها ويشد شعره ويضرب من حوله ويعضهم • • •

فاذا بدأ الكلام فانه يفرغ ذاته من بعض عدوانيته • ويستمر هكذا فى كل أطوار حياته الى أن يثير اكتشاف الجنس اهتماما متزايدا لديه يسبب له حيرة وقلقا •

وطوال فترات ما قبل البلوغ والمراهقة تأخذه شتى الاضطرابات النفسية ، فأيامه أرق أو كوابيس مخيفة ، وهكذا يتحتم على الفتى أن يقبل الصراع بين طبيعته البدائية والنماذج السلوكية التى يفرضها عليه المجتمع • وخلال هذا الصراع النفسى يتحتم على الملاصق للطفل أن يهذب نفسه ليكون قدوة أمام هذا النشىء الذى يعيش فى صراع داخلى تحت مؤثرات فطرية •

وخلال كل ذلك تأتى التربية بما لها من دور حاسم فى حل هذا النزاع • وكلما كانت التربية أكثر تفهما لمشاكل الأطفال والتدرج معهم فى الفكر وتقويم السلوك الأخلاقى وغرس القيم الدينية وتنمية الضمير وايقاظ العواطف الطيبة والبعد عن كل مثيرات الخوف وابعاد شبح التهور والاعتداءات ، كلما أمكن التحكم فى العدوانية والسيطرة عليها بحيث تتلاشى فى أعماقه ولا تظهر فى

تصرفاته ولا يبدو منه أى عدوان . وكان شخصا هادىء النفس منضبط السلوك .

من أجل ذلك كانت التربية الدينية للطفل منذ نشأته الأولى والسير معه فى تحقيق سلوكه عليها وضبط قيمه عليها كان ذلك أصلح للفتى الأمر الذى يجعلنا نقول بأن : العدوانية من الغرائز التى فطر عليها الانسان لكنها تنمحى طبقا للتنشئة الاجتماعية والتربية الدينية والتهذيب الأخلاقى وظهور القدوة الحسنة أمام هذا النشىء . ونأخذ هذا من توجيهات الاسلام .

فقد حث القرآن الكريم على اختيار الزوجة الطيبة الفاضلة الصالحة التى ستحمل الطفل فى أحشائها وأثناء حمله يتغذى من دمها فيتأثر بطباعها النفسية ، فاذا خرج الى الوجود ورضع من ثديها تأثر بصفاتها الأخلاقية .

لكل هذه الأسباب حثنا الاسلام على اختيار الزوجة المتدينة العاقلة التى نشأت فى بيئة صالحة ثم نرى الرسول « صلى الله عليه وسلم » وهو يحث المرأة « الأم » أن تكون قدوة لطفلها فى كلامها وأفعالها لأن ما تقوله أو تفعله ينطبع فى ذهن طفلها ويقلدها فى حركاتها وأقوالها . لذلك قال للمرأة التى قالت لولدها :

تعال أعطك . فقال « صلى الله عليه وسلم » لها . وماذا تعطيه ؟

قالت سأعطيه تمرة • ولو لم أفعل يا رسول الله ؟
قال « صلى الله عليه وسلم » • تكتب عليك كذبة •

هذا سلوك أراد الرسول « صلى الله عليه وسلم » من خلاله أن يكبت عوامل الكذب فى نفسية النشىء فحث الأم أن تكون قدوة فى كلامها صادقة فيما تقوله •

ثم يأتى الدور العملى فيحثنا رسول الله « صلى الله عليه وسلم » على أن نعلم أولادنا الصلاة من سن سبع سنين ونضربهم على تركها لعشر سنين ونفرق بين الأولاد فى المضاجع •

كما جاء التوجيه للأب أن يكون قدوة فى سلوكه وأن يصطحب ولده معه الى المسجد وأن يعلمه القرآن الكريم ويغرس فى أعماقه أن الله مطلع عليه يراه أينما كان وحيثما وجد •

ولعل أبرز دليل على ذلك هو ما حدث من أن أحد الملوك كان له ولدان يحب أحدهما أكثر من الآخر • فعاتبته الأم على ذلك فقال لها سوف أريك ثم دعا الولدين وأعطى لكل واحد سكينا ودجاجة حية وقال : ليذبح كل واحد منكما دجاجته فى مكان لا يراه أحد ولا تطلع عليه عين فذهب أحدهما وجاء بالدجاجة مذبوحة والسكين يقطر دما •

والآخر جاء والدجاجة فى يده حية وقد اصفر وجهه وامتقع واضطرب جسده • فسأله مالك ؟ فقال أمرتنى أن

أذبح الدجاجة في مكان لا يراني فيه أحد ولا تطلع على فيه عين وكلما ذهبت الى مكان رأيت الله معى ويراني فخفت أن أكذب عليك أو أكذب على نفسى .

فربت الملك على كتف هذا الفتى وقال له : بارك الله فيــــك .

هكذا يجب أن يكون الأبناء البررة .

ان التربية التى أسهمت فى تنمية الضمير لدي الابن وجعلته هادىء النفس مطمئن الخطى يشعر برقابة الله عليه ويحس بأنه معه . جعل النفس الشريرة تختفى منه وتظهر النفس الطيبة المطمئنة .

لهذا نقول ان العنف فطرى فى الانسان لكن التربية الدينية تهذبه والقدوة الصالحة تؤثر فى كيان الشخص الآخر فتختفى معالم العنف من نفسه .

يقابله فى الجانب الآخر النشىء الذى هو كثير الحركة يتصرف قبل التفكير ونراه ينتقل بسرعة من فكر الى آخر مع عدم القدرة على تنظيم وقته والاستفادة مما حوله .

ولعل فى حديث رسول الله « صلى الله عليه وسلم » ما يرشدنا الى إختيار الزوجة لأن الجنين يأخذ منها واذا خرج الى الوجود قلدها . ففى قول الرسول « صلى الله عليه وسلم » : « تخيروا لنطفكم فان العرق دساس » ما يرشدنا الى ما نحن بصدده .

أنواع العنف

ان العنف هو غريزة فطرية فى الانسان يقوم بالسلوك والتهذيب أى أن يكون أمام النشىء قدوة طيبة تتحلى بسعة الصدر والحلم والمروءة وفى نفس الوقت لا بد من منهج يدرس فى جميع مراحل التعليم عن أفضل سلوك للانسان المتحضر وضبط قيمه الأخلاقية على قيم دينه وعرف مجتمعه وحتى لا يكون هناك شذوذ يتسم به الفرد . لكن الأمر الذى يلفت النظر أن العنف والصراع من الأشياء التى تجرى فى المجتمع ولها جذور عميقة وفكر ينتقل من شخص الى مجموعة . ذلك لأن الانسان شخص مستقل يحدد بنفسه القوانين التى يخضع لها ... والمجتمع جماعة منظمة تطالب أعضاءها باحترام عدد معين من القواعد والقيم .. والنماذج الاجتماعية كلها التى يمكن ملاحظتها تاريخيا تبدو وكأنها حل وسط بين لعبة الحرية الفردية واحترام الأنظمة الجماعية .

وفى وسط الأشكال الممثلة للمجتمع والتى يخضع كل منها للآخر برزت النزعة فيها تارة الى المزيد من الاستقلال الفردى ومرة أخرى الى التشديد على توسيع سيطرة الكل على الجزء أو بسيطرة الجزء على الكل . وكأن

الانسانية بذلك تسعى وراء توزان تبحث عنه باستمرار الأمر الذى يجعلنا نذكر أنه على صعيد الفكر الانسانى فان التيار الفوضوى الذى يتصف بالعنف ظهر على مدى التاريخ طورا يطفو على السطح ومرة أخرى يختفى ٠

وقد يتبادر الى الفكر أن النزاع فى جميع مراحل التاريخ كان أكثر عنفا فى الجـانب السياسى ٠ فان كثرة المجابهات التى تحرك نسيج الحياة اليومية تجعل البعض غير راض عما تقدمه السلطة السياسية ، من هذا المنظور يمكننا أن نتساءل :

ان كان الدور الأول المعترف به للعنف أو أقله للاكراه الجسدى وتحليل السياسة يتفق وأكثر تفسيرات الواقع نفاذا من أجل هذا نرى أن السلطة السياسية تحيط نفسها بقوة مسلحة وجهاز أمن ووسائل ضغوط مادية وأدبية وانه لمن الثابت أيضا أن القوة والعنف كانا فى أصل العديد من أنظمة الحكم حتى لا يكون لأصحاب الهوى دخل فى السيطرة على القوة السياسية التى تقود المجتمع الى شاطىء الأمان لأنه من المعلوم أن أصـحاب الهوى عندما يتحكمون فى مقادير الناس فانهم ينشرون الفزع والرعب والخوف بين الجماهير وكل ذلك يؤدى بالمجتمع الى الانهيار والضياع ولأمر ما شرع الله سبحانه وتعالى القوانين التى تحكم المجتمع ووضع لها الضوابط حفاظا على قوة المجتمع وازدهاره وحتى لا يكون هناك لعب بمقادير الناس ٠

كما أن الانسان وهو كائن مستقل يحقق ذاته ضمن فئات اجتماعية وهو كشخص يعيش ضمن تلك الفئات فانه يتحرك بنفس مشحونة بنزعات كامنة تفضى به أحيانا الى العنف لأن الحياة لا تهبه الشعور باكتمال تشبع رغباته ولا بتوازن تام بين تطلعـــاته الفردية وتأثـره بالقيم الاجتماعية ٠

وأن هذا النزاع الذى فى نفس الانسان نراه يخبو تارة ويطفو أخرى ولعل فى رد الفعل لرجل الشارع دليل واضح على ذلك ٠ أفلا تزخر أحاديثنا فى كل زمان ومكان بالشكوى بصور أساسية تختلف من بيئة الى بيئة ومن مجتمع الى مجتمع فهناك قسوة الأغنياء وعدم العدالة فى الأوضاع الاجتماعية وتقلبات النظم الاقتصادية كما أن هناك الالحاح اليومى للمطالب الشخصية ٠٠٠

وهناك وهناك وهناك ٠٠٠ فى كل الاتجاهات للحياة اليومية والمطالب المختلفة من مسكن وكساء وغذاء وما شاكل ذلك ٠

وحتى عندما يعترف الانسان بصحة هذا المبدأ أو صحة التصرف من قبل الأنظمة الحاكمة والقيادة السياسية الواعية فان الشخص فى أعماقه يحس بشعور متفاوت قد يكون فى بعض التصرفات تقييد بغيض لرأيه أو قهـر لحريته ٠٠ وان الكثير من المجابهات التى يعتبرها الانسان موجهة لسلوكه أو يعتبرها من مقومات المجتمع فان هذا

يحرك فيه قيما بلغت من التأصل فيه ما يجعلها قادرة على استثارة أعنف الأهواء فيه الأمر الذى يجعل وضع الانسان يميل الى الناحية المأساوية للتضحية للدفاع عن بعض العقائد الصحيحة المتمكنة من أعماقه ، ولعل في قيام الحروب الدينية أو معارك التحرر الوطنى أو مكافحة الظلم أو مقاومة الاستبداد ما يبرهن على ما قلناه .

واذا كان علم السياسة هو تلك المجموعة المنظمة من المعرفة التى ترمى الى دراسة ظاهرة السلطة من الناحية الشكلية الرسمية والناحية الفعلية الواقعية وينشأ الصراع دائما فى هذا المجال من خلال مؤسسات يمكن أن تبدو لأول وهلة متناقضة مع طبيعة الكيان الحاكم بحيث نستطيع أن نقول عنه بأنه صراع مبادىء أساسية ترى الجماعة المنغلقة على نفسها التى ترسم الكيان لها للانقضاض على السلطة لتستطيع تحقيق أهدافها ونشر القيم التى تؤمن بهـا .

ولعل الأحزاب السياسية تشكل هذا النوع من حيث اعداد برامجها وتنظيم تخطيطها وايجاد الكوادر المؤمنة بأهداف الحزب الذى تنتمى اليه حتى يمكن لها من خلال كل ذلك الوصول الى ما تبتغيه .

ولعلنا نذكر « كارل ماركس » الذى جعل الظاهرة السياسية تعبيرا عن القوى المادية فى الجماعة . كما أنه جعل الحركة السياسية وتطور الجماعة تعبيرا عن صراع هذه القوى المادية فى صورة الصراع الطبقى .

من أجل ذلك أقام حكمه على أشلاء الضحايا دون مبرر الأمر الذى يجعلنا نعلن ونحن فى غاية الاطمئنان أن العقيدة فى الايمان بالله الواحد والاعتراف باليوم الآخر والشعور بمراقبة الله والاحساس بوجود الضمير كحارس دائم على الانسان من أن يتهور أو يقسو فى حكمه أو يظلم غيره أو يتحرك فى الظلام لأن المؤمن يعمل فى وضوح ويعلن رأيه بصراحة ويعمل لصالح المجتمع وخير البشرية فشعاره كما يقول الحق :

« الذين ان مكناهم فى الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الأمور » (١) .

والحياة السياسية لا تعدو أن تكون مجموعة متتالية من المواقف وكل موقف مخالف يفرض نفسه على السلطة التى تمارس أعمال السيادة ينبغى انهاءه والتخلص مما يستتر خلفه من صراع وأن تضع حدا لحالة التوتر التى فرضها هذا الموقف الأمر الذى يجعل القرار السياسى ينبع ويتحدد طبقا لما تمليه المصلحة العامة كما أنه مقدمة لتطور سياسى آخر لأن القرار السياسى هو جزئية لأداة من أدوات تحقيق التوازن ازاء المتغيرات التى تفرض نوعا من التوتر واخلال التوازن بين أجزاء الجسد السياسى .

---

(١) الآية ٤١ من سورة الحج .

العنف الاقتصادى

واذا تعرضنا بالذكر للناحية السياسية داخل الدولة فأنه لا يغيب عن بالنا الموقف الدولى الذى نرى أن الدولة القوية تفرض سيطرتها على الدول الضعيفة طبقا لمصالحها كما أن بعض الدول التى تستعمر دولا أخرى تحاول تذويب شخصية أفراد تلك الدولة واماتة عواطفهم الوطنية الأمر الذى يجعل هـذه الدولة المستغلة المستعبده المستذلة المفروض عليها الحكم بقوة الحديد والنار يستيقظ أفرادها ويهبون لتشكيل مجموعات قوية من المواطنين يطلق عليهم « الفدائيون » مهمتهم فى المقام الأول تحرير وطنهم وايقاظ الشعور الوطنى فى أبناء جلدتهم وتحديد ملامح بارزة لتلك الظاهرة التى تنفض عن نفسها غبار الذلة والهوان كما أنها تعمل على تحديد الغاية التى من أجلها يعملون .

وبهذا يأخذ الارهـاب الدولى القوة من هـذا الظلم الواقع على تلك الشعوب والتى تريد لنفسها كيانا مستقلا . وهنا يحلوا لبعض المستعمرين أن يصف هؤلاء بالارهابيين وكان من الأولى ان تطلق هذه الصفة على الدول الكبرى التى تنشىء قوة ضاربة وسريعة لمعاقبة الدول التى تريد أن يكون لها كيان مستقل .

ولعلنا نذكر الهيمنة على الشرق الأوسط واستغلال موارده واستنزاف خيراته لمصالح الدول الأخرى فان الزراعة كانت تزرع فى بلاد الشرق الأوسط ثم تصدر الى الدول العظمى بينما شعوب الشرق الأوسط تئن من الجوع وتشكو المرض وقد انتشر الجهل بين أبنائها وهذا ما سمى بالعامود المثلث ... الفقر والجهل والمرض ...

ولقد استطاعت تلك الدول العظمى ان تكسب شخصيات من تلك الدول أغدقت عليها الخير وأكسبتها المهابة باحلالها على كراسى الحكم والتصرف فى زمام الأمور .

فلما أراد العقلاء من أبناء الشرق الأوسط تحرير أوطانهم وتخليص مجتمعاتهم من هذا الذل والعار وصموا بأنهم ارهابيون « ويا ليت هؤلاء الناس يعقلون لقالوا على أنفسهم بأنهم هم الارهابيون » ثم نرى أنه عندما تقلص ظل تلك الدول العظمى من خريطة الشرق الأوسط زرعوا اسرائيل لتصبح قوة عظمى تهدد وتناوىء وتفعل ما يحلوا لها دون وازع من ضمير .

كما أنه ينفق الآن على صنع السلاح لتدمير الدول بعضها ببعض أكثر مما ينفق على اطعام البطون الجائعة وصنع رغيف الخبز والذى ينظر الى خريطة العالم الآن ويرى هذه الحضارة التى يصيبها الدمار فى لحظة بعد أن عشش فى جنباتها الشر وانتشر وعم وقد انهارت الحضارة على رؤس من بناها نتيجة السيطرة والطمع والخداع والمراوغة

وكأن الحضارة تهدم نفسها بنفسها نتيجة الصراع العسكرى والتطرف الفكرى والجنوح فى العنف وعدم المجابهة بالعقل والحكمة ٠

اننا نرى الآن أشلاء الضحـــايا وبرك الدمـاء ودوى المدافع والقنابل يهدد الآمنين ويروع المسالمين وكرد فعـل لذلك هناك المجاعات والفرد الذى يلقى حتفه لأنه لا يجد شربة ماء ولا كسرة خبز ولا كساء لجسده العارى النحيف ٠

واذا كان التطرف الدولى قد جنح الى هذا الحد من المستوى اللا أخلاقى فهل آن الأوان لهيئة الأمم المتحدة ومنظماتها أن تدعو الى عام السلام وأن يكون لها خريطة تحدد عليها الدول المظلومة لترد الظلم عنها والدول الظالمة لتأخذ على يديها بعنف وتوقفها عند حدها أخذا من قول رسولنا صلى الله عليه وسلم :

« أنصر أخاك ظالما أو مظلوما ٠ قالوا ننصره مظلوما يا رسول الله فكيف ننصره ظالما ؟ قال رسول الله « صلى الله عليه وسلم » تأخذ على يديه فتمنعه عن ظلمه فذلك نصره ٠

ان التقسيم الدولى للعمــل يرغـم بلدا فقيرا على ألا يصدر الا بعض المنتجات وأحيانا يقلم أظافر تلك الدولة الفقيرة فيرغمها على عدم التصدير لأن الدولة المستعمرة تنظم الأسواق وفق حاجاتها الى المواد الأولية ٠٠ انظـر

مثلا الى جزيرة كوبا الصغيرة ٠ كانت تجـــد فى مزارع القصب مصدر ثروتها الوحيد وقد أصبحت المصدر الثانى للسكر فى العالم وكانت الولايات المتحدة هى التى تشترى انتاج كوبا وفى عام ١٩٦٠ وضعت حدا لصفقاتها معهـا وأثر ذلك على الانتاج الذى أثر بالتالى على ســكان هذا البلد مما عرض أربعة ملايين كوبى للمجاعة ٠٠ وها هى الجزائر كانت تزرع العنب وتصـــدره الى فرنسا التى تخصصت فى انتاج الخمور من كروم الجزائر ٠

واذا بفرنسا تمتنع عن شراء الكروم مما أثر بالتالى فى انتاج الجزائر ٠

وما لنا نذهب بعيدا والبترول اليـوم تتحـكم فى أسعاره الدول الاستعمارية التى تريد أن ترد الضربة الى العرب جزاء انتصارهم على اسرائيل عام ١٩٧٣ ٠

وها هى الأسعار تتناقص يوما بعد يوم ٠ فالدول الاستعمارية اذن لا تبحث الا عن مصلحتها والعائد اليها من خير المجتمعات الأخرى بل ان بعض الدول تضحى بكل أصدقائها نظير مصلحتها الشخصية مهما كانت قيمتها ٠

ولعلنا نذكر صفقة الأسلحة الأمريكيـــة الى ايران رغم ما قيل عن ايران بأنها دولة الارهاب الذى تصدره الى العالم ٠

من أجل ذلك تصدرت أمريكا قائمة الدول التى أخذت على نفسها العهد ألا تصدر أى سلاح الى ايران ٠

ولعلنا نذكر أن الدول العربية المحالفة لايران تعلن سرا وجهرا أنها لن تتعامل مع اسرائيل وحليفتها أمريكا بينما هم يعلمون بتلك الصفقات المدمرة لقطر عربى وشعب اسلامى ٠

أين المبادىء اذن ٠٠ انها مبادىء المصلحة والمنفعة اللذين يعودان نفعا على البلد التى تمسك بزمام الأمر وتسوس المجتمعات طبقا لمصلحتها هى ٠

ان الصراع العالمى اذن يأخذ شكل التطرف والعنف طبقا لما تمليه المصلحة ولقد بات فى علم الجميع أن المساعدة المقدمة للبلدان النامية تشكل واقعا لايخلو من التباس فان كل بلد متقدم يمنع مساعدتها ٠٠ يسعى فى الواقع وراء استراتيجية ذات أهداف غالبا ما تكون بعيدة كل البعد عن الانماء ٠

لو كانت طلبات المساعدة ترتكز على اعتبارات اقتصادية فقط لكان الخير كل الخير للمجتمع العالمى لكن مثل هذه الطلبات التى تتقدم بها البلدان النامية لاتحظى ببعض فرص النجاح لأنها تتصل باعتبارات ذات فكر معين والبلدان النامية هى الى حد ما شارات فى ميدان سياسة القوى وان العامل الوحيد الذى قد يستطيع أن نقتنع بالأخذ

ببرنامجه من المساعدة الاقتصادية للبلدان النامية هو يقيننا بأن صداقة هذه البلدان وتحالفها مع بعضها ينطويان على قيمة استراتيجية كسياسة عدم الانحياز ونفسية المواطنين فى الحرب والسلم ومدى الترابط بين الآخذ والمعطى ·

وان الناظر الى واقع المجتمعات ويقوم بتحليل ما يجرى على المناخ العام والخاص يرى أن المصلحة هى التى تقود المجتمعات بغض النظر عن أى قيمة أخرى ولقد كان الأولى أن تكون هناك نظرة تعاونية فى سبيل تحقيق الصالح العام الذى يحقق الأمن والسلام للمجتمعات ·· لكن لما كانت المصلحة هى الدافع رأينا التطرف والجنوح من بعض الأفراد ضد تلك الدولة وسياستها القهرية واعتداتها الغاشم · وهؤلاء الأفراد الذين تطرفوا واتخذوا العنف سلاحا لهم لايبالون بمن يقع ضحية فى أيديهم · هل هو راض عن سياسة دولته أم كاره · وهل هو مؤيد أم معارض ··

المهم ·· ان هؤلاء الأفراد فى استعمالهم العنف لابد أن موجة من الذعر تسيطر على العالم بأسره خاصة وأن ما يجرى فى أى بلد تطيره وكالات الأنباء فى التو والساعة الأمر الذى يجعل سكان الأرض جميعا يعيشون ساعة وقوع الحدث وكأنهم يشاهدونه رؤية عين ·

واذا ما عرفنا أن الارهـاب الدولى بلغ ذورته عام ١٩٨٢ وما تلاها حيث سجلت فى ذلك العــام عمليات ارهابية بلغت ٧٩٤ عملية • كما وصل استخدام المفرقعات وزرع المتفجرات في ذلك العام أكبر نسبة حيث وصلت ٤٢٪ وبلغ عدد ضحايا الارهاب من عام ١٩٧٣م حتى عام ١٩٨٢ حوالى ٣٥٠٠ قتيل • وكان الدبلوماسيون هم الهدف الأول للعمليات الارهابية انتقاما من دولهم وأخذا للثأر نتيجة مارسموه وخططوه وأرسلوا به الى دولهم فى حقائبهم الدبلوماسية •

ولعلنا نذكر كذلك ولا يغيب عن بالنا أن اسرائيل قامت بضرب المفاعل الذرى بالعراق اتبعتها بغارة ضد تونس • كذلك خطف السفينة الايطالية تبع ذلك الطائرة المصرية والمظاهرة العسكرية الأمريكية ضد ليبيا •

وعندما نحلل كل ذلك نرى أن مرحلة الثمانينات شهد الارهاب فيها تحولا خطيرا وأصبح الارهاب تمارسه مخابرات بعض الدول الكبرى. وتحول الارهاب الى تكتيك قد يصل الى الحد الانتحارى •

كل ذلك مقصود به هز الضمير العـالمى ليتنبه وأن يكون هناك تحالف بين الدول ـ يقوم على أسس من العدالة والأخلاق الكريمة والمبادىء الفاضلة لأنه من المعلوم أن من حفر حفرة لأخيه وقع فيها •

واذا كانت لبنان الآن تقصف المدافع الثقيلة فيها قرى بأكملها واستمرت المتفجرات الشديدة داخل مقار القيادات ولم يتوقف القناصة عن القنص .. ثم عندما قام بوليس فيلادلفيا ـ بأوامر من عمدة المدينة باسقاط قنابل شديدة الانفجار من طائرة هيلوكبتر على منازل بعض جماعات من الزنوج المتطرفين .

وقد دمرت المنازل وأصيبت بحريق هائل كذلك ما حدث من رئيس الفلبين عندما قام بالتصفية الجسدية ضد معارضيه .

ثم نرى أن تلك التصفيات قد انتهت بنهايات مؤلمة لشخصيات سياسية لعل فى أولهم أنور السادات وأنديرا غاندى . ورشيد كرامى الذى اغتيل مؤخرا بلبنان .

والى ماذا يشير كل ذلك . انه يشير الى موجة من العنف تأسست فى أفكار بعض المتطرفين وعشش فى خيالهم التصفية الجسدية بدلا من المحاورة الفكرية .

ولعلنا نذكر أن المرحوم الدكتور / محمد الذهبى دعا الى اللقاء الفكرى المفتوح كما أنه سفه آراء هؤلاء الأفراد الذين تطرفوا بالعنف فكان جزاءه ما كان .

واذا كنا نذكر المحاورة الفكرية فاننا نذكر مصطفى كامل وسعد زغلول وغير هؤلاء من الذين أسهمو فى نشر

القضية التى تمثل الظلم من الدول المستعمرة ضد الدول المغلوبة على أمرها ٠

ومن هنا يتبين لنا نتيجة الصراع الدولى ونهايته المؤلمة الأمر الذى يدعو أن يكون هناك عقلاء ينظرون الى القضايا المتعلقة بالظلم ويعملون على حلها بروح العدل ٠ ولقد كنا نسمع عن محكمة العدل الدولية لكن صوتها لم يسمع لأن من أجلس قضاتها على مقاعدهم هم تلك الدول العظمى الغنية التى ساعدت على زرع دول غريبة فى جسد وطن لا يقبل مثلها لأن انتماءها الفكرى خاضع لتلك الدول المستعمرة صانعة البارود ومصدرة القنابل لقتل الأبرياء ولاجراء تجاربها على قوة سلاحها المصنوع ٠ فياقضاة الحق٠

ويا رجال العدل ويا علماء العالم ٠ آن الآوان ان ترفعوا أصواتكم ليكون عام السلام هو الذى يسيطر على الانسانية سياجه الحق ولحمته العدل وهدفه حقن الدماء ٠ والارتقاء بالبشرية ٠

العنف الفكرى

ان ثقافة أى مجتمع تقوم بوظيفة تكامل بين الجميع فهى تنزع الى تلاؤم سلوك أعضـــائه مع النموذج الذى يحددها هذا التكامل الفكرى وقد يمارس ضغطا ما يقبله الفرد كأمر طبيعي ولكنه قد يتحسسه أيضا فيحدث لديه ردود أفعال عنيفة وان ضغط القوانين الاقتصادية يشكل مثالا مفيدا على تلك الظاهرة •

فالثقافة عنصر هام خاصة اذا ألمت بالعلوم الدينية والانسانية فان ذلك يفيد الشخص لأكثر من سبب لأنه من المعلوم أن الحضـــارات ليست بخالدة وأن النمـــاذج الثقافية تتعاقب في مجتمع ما وفق ايقاع على شيء قليل أو كثير من السرعة وان الفترة الانتقالية تقلب الأنماط المألوفة لتكامل الأفراد لذا كانت ترافق هذه الحضـــارات ظواهر غليان واضطراب •

وقد يكون العنف مظهرا لهـــا • ان الشيء الذى لايختلف فيه اثنان هو أن الثقافة اذا قامت على أصـــول وأسس يتداولها الأفراد ويتفهمون أبعاد النظريات التى أمامهم وصولا الى الحقيقة وارتفاعا بالعلم خدمة للانسانية وحلا لمشاكلها اذا كان كل شخص يؤدى دوره فان التلاؤم بانسجام سيكون بين المجموع •

لكن الشيء المحزن المؤسف هو ما نـراه من ميول البعض الى قطع العلوم الدينية عن تطور الحضارة ونبذها وراء ظهورهم ويسمون أنفســـهم بالعلمانيين بينما هـم يتيهون فى تعريف تلك الكلمة التى لم تصـل بالمجتمعات التى احتضنتها الى شاطيء الأمان والعكس صحيح • فان الذين اتخذوا العلوم الدينية دفع بهم هذا الايمان الى أن يتخذوا العلم بكل وسائله وفروعه وجزئياته مطية لهـم لذلك وصلت مجتمعاتهم الى بر السلامة والأمان •

من هنا يحدث التصادم والتلاحم بين الفريقين لأن العلمانيين يريدون بتر المعرفة ومعهم كلمة العلم من واقع الحيـــاة •

فالعالم الذى يقوم فى معمله بأداء مهمة جليلة لا بد له أن يتسلح بالخلق والايمان بالله والاعتراف بحقوق الآخرين فاذا خلت تلك النظرية من نفســـه فان علمــه سيكون وبالا على المجتمعات وبسبب ذلك صنعت القنبلة الذرية والنووية والهيدروجينية ودمرت بها بلاد وسفكت بها دماء وقوضت حضارات لأن صانعها لم يكن لديه ايمان بالله ولا اعتراف بحقوق الآخرين •

ومن هنا ينشأ الصراع بين الفريقين والتطرف لأن كل واحد يميل الى طرف لايلتقى مع آخر لكن الحقيقة هى ان عالم الدين يبسط يـده الى دارس العلوم الانسانيـة

الحيوية فى مودة وحب لأن الدين يفرض عليه أن يعمل لدنياه كما يعمل لآخرته وأن يعيش تطور المجتمعات ويحيا في مختلف الظروف والبيئات شعاره قول الحق سبحانه :

« قل من حرم زينة الله التى أخرج لعباده والطيبات من الرزق قل هى للذين آمنوا فى الحياة الدنيا خالصة يوم القيامة كذلك نفصل الآيات لقوم يعلمون »(١) وكما جاء فى الأثر :

« اعمل لدنياك كأنك تعيش أبدا · واعمل لآخرتك كأنك تموت غدا » ·

ولما كان العلم هو توسيع لمدارك الانسان وتثقيف لذهنه ونافذة يطل منها على العالم ماضيه وحاضره فان الواجب عليه أن يناقش ويحاور ليصل الى الحقيقة التى قامت عليها كل المعارف وهي أن العلم ملك للانسانية لا فرق بين علوم الدين أو علوم الدنيا بل هما سواء لأنهما يخدمان قاعدة واحدة هى صالح الانسان فى عاجله وآجله واذا كنا نرى العنف يشتد بين المفكرين وما نلحظه من تهجم قاس على بعض المفكرين والمثقفين فان الاسلام لايقر هذا الهجوم الذى يصل فى بعض الأحايين الى التجريح والتشهير وانما نقول لكل فريق :

---

(١) الآية ٣٢ من سورة الأعراف ·

« تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نعبد الا الله ولانشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله » (٢) ٠

لأن غرضنا جميعا هو السمو الروحي للانسان والسعادة الجسدية له من خلال قيم دينية ترسبت فى وجدان الشخص وعادات اجتماعية سار عليها الأولون وهى أن الصغير يحترم الكبير الذى بدوره يعطف على الصغير ونلاحظ أن هناك سمة مشتركة من المودة قائمة بين الناس أساسها أن يحب الانسان للناس ما يحبه لنفسه ٠

والعلم بطبيعته يفرض على معتنقيه أن يكونوا نماذج طيبة وعناصر صالحة وقدوة طيبة للجماهير ٠٠ لكننا نلحظ أن عالم العلوم الذى يقطع صلته بالدين ويحصر نفسه فى دائرة العلمانيين ، فانه يقطع نفسه عن مصدر الخير ويعزل نفسه عن مصدر الاشعاع الروحى الذى يفيض على قلبه كل خير وسعادة ٠

ولأجل ذلك قال الحق سبحانه لحبيبه ومصطفاه :

« وقل رب زدني علما » (٣) ٠

وقال سبحانه فى أول آية نزلت من القرآن الكريم ٠

---

(٢) الآية ٦٤ من سورة آل عمران ٠

(٣) من الآية ١١٤ من سورة طه ٠

« اقرأ باسم ربك الذى خلق • خلق الانسان من علق • اقرأ وربك الأكرم • الذى علم بالقلم • علم الانسان ما لم يعلم » (٤) •

فالانسان الذكي اللبيب هو الذى يقرأ باسم الله وفى سبيل الله وعلى بركة الله وأن يكون هدفه صالح الانسانية وسعادة البشرية • يعمل على تنمية فكرها وتوجيه قدراتها الى كل خير وتهذيب سلوكها وتدعيم صلتهـا بالله رب العالمين ولقد سعدت الانسانية فى ظل تلك التعاليم الدينية التى تدعوا الى العلم بكل ما فيـه • زراعة • صـناعة تجارة • طب • بيطرة • بحـار • جبـال • فلك • جيولوجيا أخلاق • فلسفة • لغات حية • لهجات بيئية •• المهم •

ان الاسلام يدعو أتباعه الى أن يتعلموا العلم •• أجهزة أمن على أحدث ما وصلت اليه النظم وصناعة بارود على أعلى ما وصلت اليـه الأفكار •• طيران وغواصـات صواريخ وقاذفات • مراكب تدور حول الفضاء تستكشف الشهب وترسو على القمر أو الزهراء •

فالاسلام لايحجر على العقل لكنه يقول : اجعل علمك لصالح الانسانية لكن العلمانيين نرى أن دعوتهم للعلم تدعو الى صنع البارود وتقوم بالتجـربة فى أفراد من البشر • تدعوا الى أجهزة أمن وتتخذ ذلك سلاحا لترويع

(٤) الآيات ١ ــ ٥ من سورة العلق •

الآمنين تنشر الفكر الخبيث وتكتب القصص الخليعة وتجعل عطاء عقلها لهدم ما أنتجته يد البشر على مر السنين ..
من أجل ذلك يدب الخلاف دائما بين العلمانيين والعلماء وتراه يزداد حدة فى بعض الأحايين وفى البعض الآخر يتخذ العنف وسيلة لنشر أفكاره وتعميم رأيه من أجل ذلك يبسط الاسلام يده ويقول للبشرية كلها ان ساحتى نظيفة ووسائلى طاهرة وغايتى طيبة والعمل من خلالى شرف وسعادة فتعالوا الى مائدتى فان لى منهجا وقدوة .

أما منهجى فهو القرآن الكريم . كتاب جمع وحوى وصدق الله العظيم :

« مافرطنا فى الكتاب من شىء » (١) .

من قال به صدق ومن حكم به عدل ومن دعا اليه هدى الى صراط مستقيم . وأما القدوة فهو نبى أمى جمع كل خصال الكمال وما من فن الا وله فيه رأى وما من قول له الا وعليه أنوار الوحى يغترف من فيض علمه كل العلماء فى كل الاتجاهات السياسية والاقتصادية والاجتماعية وما زال فكره ينبض بالعطاء . فالى هذين المصدرين يا أيها العلماء حتى تريحوا وتستريحوا ..

---

(١) الآية ٣٨ من سورة الأنعام .

الأعلام وأثره فى التطرف والعنف :

اذا كان التطرف فطريا فى الانسان لكن التعليم يهذبه ويقومه فان أخطر شىء فى حيـاة النـاس أجهزة الاعلام لأنها سلاح ذو حدين :

(أ) قد يسمو الاعلام بالانسـان ويرقى به فى مصاف الأخيار الأطهار ٠

(ب)قد يصل الاعلام بالناس الى درجة الانحطاط والفوضى والتطرف والعنف أزاء ذلك لابد أن ننظر الى مؤسسات الاعلام على أن دورها خطير ومهمتها عظيمة ورسالتها كبيرة ومؤسيسات الاعلام هى : ـ

١ ـ دور العبادة : المسجد ٠٠ الكنيسة ٠

٢ ـ دور العلم : بكل مؤسساتها ٠

٣ ـ الكلمة المكتوبة بأى وسـيلة سـواء كانت جريدة أو مجلة أو كتاب ٠

٤ ـ الاذاعة المسموعة وما يستتبعها من تمثيليات وأغانى وندوات ثقافية ٠

٥ ـ الاذاعة المرئية سواء كانت تيلفزيون أو سينما أو فيديو ·

ويدخل فى كل ذلك المسرح وقصــــور الثقـافة والأندية ·

ونظرة تحليلية الى كل تلك المؤسسات يبرز أمامنا دورها الخطير والهام الملقاة على عاتقها ومن المعلوم أن هذه الوسائل كلها تخاطب الجماهير الواعية وغير الواعيـــة وتخاطب مراحل العمر · الطفولة الشــباب والرجـولة والكهولة · الذكورة والأنوثة ·

فلابد اذن أن يكون عند المشرفين على تلك الأجهزة علم بخطورة دورهم وما يقدمون لأنه قد تكون هناك أغنية تدعو الى العنف فيقلدها بعض الذين لايدركون المسئوليـة ثم يعاقبهم الآباء ويكون رد الفعل أصعب من تقويمــه وقد يكون هناك مشهد فى التلفزيون يأتى فجـأة لايشعر به الرقيب فيراه الأطفال فيقلدونه وعندئذ تقع الطامة الكبرى كما رأينا فى تقليد فرافيرو العجيب أو ما قرأناه من أن تلميذا فتح بطن شقيقته بالسكين وعندما سئل أمام المحقق قال لم أكن أقصد قتلها وانما كنت أفعل معها كما فعل بطل الفيلم مع بطلته ·

وأفلام رعاة البقر ومصــارعة الثيران وما يستتبع ذلك من اراقة الدماء أو ابراز شخصية بطل الفيلم بأنه

يسرق الملاعق والشوك من جميع المحلات وهكذا كل هذه المناظر كان يجب مراعاتها حتى لا يكون هناك تأثير للعنف على نفوس فتياننا وشبابنا •

والصحافة وما ادراك عندما تنشر تفاصيل قصة مثيرة وهي تفرد لها صفحة أو صفحتين تتحدث عن الأساليب والوسائل وتشرح باستفاضة كيف هجم اللص على ضحيته والأموال التي أخذها وكيف صرفها وهي تلح على ذهن القارىء ليقرأ ما بين السطور ويضع بنفسه النقط فوق الحروف وكلها أشياء تشد فكره وخيوط تؤدى به الى عالم مجهول يتمنى هو بنفسه أن يعيش فيه ليحقق بذلك ما يحلم به ويتراءى فى خياله •

واذا كنا نقول بأن المسرح ودوره خطير هو الآخر لأن المشاهدين الذين يبكون عند بعض المواقف الدرامية ويضحكون عند بعض المواقف الكوميدية أو بين هذا وذاك تأتي المواقف التراجيدية فان شيئا ما يعتمل فى نفوسهم عند بعض المواقف يتأثرون به وينطبع فى أذهانهم ويختلط بأحاسيسهم ومشاعرهم ومن خلال بعض تلك المواقف يتصرفون الأمر الذى يجعلنا نقول : لا بد أن يكون هناك دقة فى اختيار اللفظ وأداء التعبير •

واذا ما تركنا ذلك ووقفنا أمام دور العبادة خاشعين فاننا نلحظ أن كل داخل الى هذا المكان الطاهر يخلع عن نفسه رداءه الحزبي أو مذهبه الفكرى أو اتجاهه الأخلاقي

ويدخل بنفس مؤمنة تربط نفسها بخالق القوى والقدر • وتندمج مع الجميع فى حب وتآلف واخاء وتنساب الكلمات من فم الواعظ فتتأثر بها النفوس التى تهيأت لتقبل ما يقال • لأنها فى حالة شفافية روح وارهاف حس لو أن هذه الأجهزة وجدت الجيل الذى تربى فى أحضان المدرسة متنقلا بينها وبين الجامعة متصفحا فى كتب المناهج وما بها من مواد علمية أو دينية أو اجتماعية أو ثقافية ووجد الكلمة المهذبة والأستاذ القدوة الذى يؤثر فى تلاميذه وطلاب معارفه بفعله قبل قوله •

عندئذ نستطيع أن نقول بأن المناخ طيب ولا مجال للصراع الفكرى ولا التطرف العقائدى ولا العنف الذى يؤدى أحيانا الى التهجم على المعلم وقادة الفكر ورجال الأعمال •

اننا نريد أن نكون صرحاء مع أنفسنا فى أن المؤسسات الاعلامية فى حاجة الى مراجعة دورها وتقييم أعمالها وقياس الرأى العام لمعرفة ما يجب أن يقال وما لا يجب وأن يكون هناك دور لرجال الأخلاق والاجتماع وعلماء الدين ليتمكنوا من نشر آرائهم وطرح أفكارهم خاصة عند التحدث عن جريمة ما أو القاء الضوء على بعض القيم المنحرفة ويبرز هنا رأى عالم الأخلاق كيف نعالج هذه المشكلة من منظور الاسلام والقيم الأخلاقية العالية •

ان العنف والصراع والتطرف • كل هذه الأشياء

لم تظهر الا فى بيئة فاسدة ومناخ عفن عشش فى جنباته ظلم أو جهل وكلاهما خطير على الأمة وكيانها ولأمر ما حث الرسول « صلى الله عليه وسلم » على محاربة الجهل ونشر العدل والمساواة بين الأبناء حتى فى القبل والاحسان الى الجار وصلة الرحم •

بل ان الرسول « صلى الله عليه وسلم » حث الجار أنه اذا اشترى فاكهة أن يدخل بها سرا الى أولاده ولا يخرج أولاده بها فى الصباح حتى لايرى ذلك أولاد الجيران لأنه ربما لايكون فى مقدورهم شراء مثل هذه الأشياء فيحقدون على جارهم •

لذلك حارب الاسلام الحقد من أول تكوينه ووضع مكانه ثمرة الحب والاخاء والتعاطف •

اننا نتوجه الى أربـاب الأقلام على كافة المستويات ونقول لهم رفقا بالجماهير وحفاظا على ثروة الأمة لأن هذه الثروة هى مجموعة الشباب الذين هم نصف الأمة اليوم وكلها غدا وهم حملة أعلام الحق •

ان تربوا على أيديكم بالكلمة الهادية والرأى المستنير والهدف الواضح كانوا خير خلف لخير سلف وان كان الأمر غير ذلك فأقم على الأمة مأتما وعويلا •

ان وسائل الاعلام هى النافذة التى تطل منها على جنبات المجتمع الانسانى بأسره وجدير بها ان تضىء لنا

طريق الخير وتزرع فى قلوبنا الأمل وتتقى الله فيما تقدمه الينا من معلومات · بذلك يخفت صوت الجريمة ويقضى على العنف ولايكون هناك مجال للتطرف الفكرى الذى يؤدى الى الحقد والكراهية ·· لقد قيل ان شاعرا قال بيتا من الشعر فى عهد عمر بن الخطاب وقصد به اهانة انسان ·· والبيت هو :

دع المكارم لا ترحل لبغيتها
واقعد فانك أنت الطاعم الكاسى

وأراد عمر بن الخطاب أن يقطع لسان الشاعر حتى لايذم الناس بعد ذلك ويكون سببا فى اثارة الحقد الذى يؤدى الى العنف وقال الشاعر لعمر :

لن أعود لمثل ذلك مستقبلا ·

ومن هنا يتبين لنا خطورة الكلمة التى تقال أو تكتب أو تمثل · ولقد أخبرنا الرسول « صلى الله عليه وسلم » فى حديث معناه ان الرجل يتكلم الكلمة يضحك لها الناس يهوى بها فى جهنم سبعين خريفا ·

كما ان أحد الصحابة سأله : وهل نحاسب بما نتكلم به يا رسول الله · قال صلى الله عليه وسلم : ثكلتك أمك: وهل يكب الناس على مناخيرهم فى النار الا حصائد ألسنتهم ·

ومن المعلوم أن حد شرب الخمر أربعون جلدة لكن عمر بن الخطاب رضى الله عنه زادها الى ثمانين فى عهد

الصحابة وعلى جمع منهم ولم ينكر عليه أحد لأنه لما سئل قال : لأنه اذا شرب سكر واذا سكر هذى واذا هذى افترى .. والافتراء معناه أنه يعتدى على الناس بالكلمات الجارحة والفحش فى اللفظ والبذاءة فى التعبير وكل هذه الأشياء تؤدى الى مظاهر الحقد والعنف والتطرف .

ولأمر ما قال الله تبارك وتعالى :

« ألم تر كيف ضرب الله مثـــلا كلمة طيبة كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها فى السماء . تؤتى أكلها كل حين باذن ربها ويضرب الله الأمثال للناس لعلهم يتذكرون . ومثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثة اجتثت من فوق الأرض مالها من قرار » (١) .

وقال تعالى :

« وقولوا للناس حسنا » (٢)

وقال سبحانه :

« لايحب الله الجهر بالسـوء من القول الا من ظلم وكان الله سميعا عليما » (٣) .

---

(١) الآيات ٢٤ ـ ٢٦ من سورة ابراهيم .

(٢) الآية ٨٣ من سورة البقرة .

(٣) الآية ١٤٨ من سورة النساء .

وقال سبحانه :

« ولاتستوى الحسنة ولا السيئـة ادفع بالتى هى احسن فاذا الذى بينك وبينه عداوة كأنه ولى حميم » (٤)

وبتلك التوجيهات الالهية يتبين لنا فضـل الكلمة الطيبة التى تصل الى المسامع فتؤثر فى القلوب وتوجد الحب فى النفوس لأنها عظيمة كقائلها من هنا وجب علينا أن نهتم بهذا الموضوع وأن نوجه الناس الى أن يقولوا خيرا ولا يلمزوا أنفسهم لأنه كما يقول الرسول « صلى الله عليه وسلم » « المسلم أخو المسلم لايظلمه ولا يحقره » ٠

واذا كان الرسول « صلى الله عليه وسلم » يقول : من ستر مسلما ستره الله فاننا نأخذ من هذا الحديث أن من فضح مسلما فضحه الله ومن تعرض بالغمز واللمز على مسلم أحال الله عليه من يقتص منه لأنه « دقة بدقة » كما قيل اذا كان بيتك من زجـاج فلا ترم بيوت الآخرين بالطوب ٠ واذا كان لك لسان فللناس ألسن ٠

واذا كان فى الناس عيوب فأنت مثلهم ٠ فعلينا اذن أن نقف بشدة فى وجه من يشهر بالناس ويفترى عليهم٠

ونحن هنا لانصادر حرية الصحفى أو الكاتب ولكن نقول :

---

(٤) الآية ٣٤ من سورة فصلت ٠

ان أى خبر يحتمل الصدق والكذب • والشخص الناجح الذى يتقى الله ويحافظ على نفسه هو الذى يحمل الخبر بين يديه ويذهب الى صاحبه يستوضح الأمر فان وجد تكتما وتعتيما فعليه أن يلمح بما فى ذهنه ولا يشهر ولا يهتك الأعراض ويفضح المستور وان استبان له الأمر فعليه أن يقول هذا وذاك ويعلق بما يضمن به من نجاح هدفه وحسن ظنه •

ان وسائل الاعلام دورها خطير ونحن لا نحجر على العقول ولا نريـد ذلك أبدا لكن اذا كانت لك حرية فى القول فاحترم كرامة الآخرين وكن على حذر من الله الذى لن يتخلى عن عباده المؤمنين فقد قال سبحانه :

« **ان الله يدافع عن الذين آمنوا** » (١)

وكما جاء فى الحديث : اتق دعوة المظلوم فليس بينها وبين الله حجاب يرفعها الله فوق غمـام السماء ويقول : لأنصرنك ولو بعد حين » •

---

(١) الآية ٣٨ من سورة الحج •

أنواع العنف فى المجتمع الانسانى

لقد شهد المجتمع الانسانى أنواعا من العنف كان له رد فعل على الساحة الانسانية ونحن نقف أمام بعض تلك الحالات لتكون العبرة أمام أعيننا واضحة جلية :

١ ـ **قيل قديما** « فتش عن المرأة » أى أن أى مصيبة تقع يكون وراءها امرأة وهذا هو ما حدث فى أول جريمة وقعت على ظهر الأرض يوم أن كان عدد الانسانية لايزيد عن العشرين .

ذلك أن آدم عليه السلام وحواء عندما هبطا الى الأرض وتم بينهما اللقاء الجنسى وبدأت حواء فى الحمل كانت تلد فى المرة الواحدة ذكرا وأنثى وكان من رحمة الله وتوفيقه أن أمر آدم أن يزوج ولدا من الحمل الأول لبنت من الحمل الثانى والعكس وهكذا .

فكان لآدم ولدان « قابيل وهابيل » وأراد آدم أن يزوج أخت قابيل لهابيل . ولكن تلك الفتاة كانت على جانب كبير من الجمال وأراد قابيل أن يستأثر بها لنفسه ...

ولما كان هذا العمل غير متفق مع الأمر الالهى الذى عصاه قابيل قال آدم لولديه : قربا قربانا • ومن يتقبل قربانه يفوز بهذه الفتاة وقد تقبل الله قربان هابيل • وعلى الفور هاج الدم فى عروق قابيل وانتابته لوثة من العنف الجنونى فصاح يقول لأخيه :

« لأقتلنك » • قال الأخ الطيب الصالح الذى اتسم بالطيبة والسماحة « لئن بسطت الى يدك لتقتلنى ما أنا بباسط يدى اليك لأقتلك » • لماذا هذا الهدوء النفسى والطمانينة القلبية • عبر عنها الأخ الصالح بقوله :

« انى أخاف الله رب العالمين » • وهنا تم الاعتداء البشع من الأخ العنيف الذى ارتسم فى كيانه الهجوم الجنونى والوحشية التى لاتعرف الرحمة ولا الحب ولا الحنان لذلك هجم على أخيه وقتله وكانت تلك أول جريمة وقعت فى التاريخ • لذلك وقف الأخ القاتل وهو لا يعرف كيف يوارى سوءة أخيه :

« أى يدفنه أو يقبره » المهم أن يوارى جثته • لذلك ارتسمت علامات التعجب على وجهه • انه لا يريد لجريمته أن تنكشف ولا تعرف • لكن الجثة تشير اليها وكان من رحمة الله وفضله أن أرسل أمام هذا الأخ المتوحش « غرابين » قاما بعملية مشاجرة أمام عينيه وقتل أحدهما الآخر • وبدأ القاتل يحفر بأظافره فى الأرض الى أن عمق

الحفرة ثم وارى جثة أخيه وبدأ يهيل التراب عليها وهنا قال ابن آدم :

« يا ويلتا أعجزت أن أكون مثل هذا الغراب فاوارى سوءة أخي » (١) • وكان هذا الدرس الذى تعلمه هذا الشخص الذى تجرد من عواطف الحب تعلمه على يد طائر وقد سارت تلك سنة نوارى بها أجساد أمواتنا • وصدق الله العظيم :

« منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة أخرى » (٢) • وقد أوضح الله سبحانه وتعالى تلك القصة كاملة في سورة المائدة من الآية ٢٧ الى الآية ٣١ •

من أجل هذا يتبين لنا أن أول من استعمل العنف من أولاد آدم كان طمعا منه في أن يفوز بتلك الفتاة التى أمر الله أن تزوج لأخيه •

والتاريخ يعيد نفسه فاذا كنا قد قرأنا فى الماضى ونقرأ الآن فى الحاضر بعض المشادات التى تنتهى بالقتل أو قيام الحرب بين بعض القبائل أو بين بعض الدول المتحضرة يكون سببها « امرأة » •

---

(١) الآية ٣١ من سورة المائدة •

(٢) الآية ٥٥ من سورة طه •

لذلك قيـــل « فتش عن المرأة » وليس هذا الأمر مضطردا دائما • فقديما قيل « وراء كل عظيم امرأة » فما من انسان نجح في أي عمل الا وكان وراءه أم تشجعه أو أخت تخدمه أو زوجة تقوم على راحته والأمر يختلف بين الفريقين ونحن عندما نقول ذلك ان التنافس على قلب المرأة قد يودى بصاحبه الى الهلاك لأن له منافسا يتصارع معه فى هذا الميدان • ولعل فى أول حدث ما يعطينـــا الدليل الذى نهدف اليه •

٢ ـ الوصول الى السلطة :

هدف لبعض الشخصيات التى تسعى للزعامة وفى سبيل الحصول عليها لا يبالى الواحد منهم بالأرواح التى تزهق والأجساد التى تموت •

انهم يمشون على أشلاء الموتى وجثث الأحياء للوصول الى ما يشتهون • ولعل التاريخ أكبر شاهد بما سـجله على جبين الزمن للانقلابات التى حدثت والاغتيالات التى تمت واستعمال القوة والعنف ثم أطنــان القنابل وملايين الرصاص الذى أطلق • كل ذلك خير شاهد على ما نحن بصدده مما يؤكد أن بعض من مات فيهم الضمير يحاولون دائما السيطرة على مقاليـــد الأمور • وعندما نقول ذلك لانقصد به الحكم الرئاسى أو القيادة السـياسية العليا أو التنفيذية وان كان كل ذلك وارد ولكننا نقصــد به

أيضا بعض الذين يتسلقون للحصول على المكان المرموق فى أى وظيفة أو المنصب فى أى مؤسسة والتنافس دائما مستمر والناس أعداء لبعضهم تلك حكمة الله ومشيئته **« ولو شاء ربك لجعل الناس أمة واحدة ولا يزالون مختلفين الا من رحم ربك ولذلك خلقهم »** (١) ٠

فالاختلاف طبيعة البشر ٠٠ اختلاف الرأى ٠ الاختلاف فى وجهات النظر ٠ فأصحاب النظر القصير للأمور وطلاب المنفعة العاجلة يخلقون من الحبة قبة ويجعلون من الكلمة مشكلة ويقيمون الدنيا ولا يقعدوها ذلك لأنهم لايستطيعون العيش فى هدوء والعمل فى سكينة فهم دائما فى ضجة مفتعلة أو غير مفتعلة ٠٠ واللعنة التى أصابت الشرق الأوسط كله ودخلت اليه فى صورة الارهاب وحرمت الشعوب من الحرية والديمقراطية وحقوق الانسان وكممت الأفواه الحرة وفتحت السجون والمعتقلات وحولت الأحرار الى عبيد ٠٠ أدى هذا الارهاب الى اهتزاز الاقتصاد ونسف الاستقلال فانتشر الجوع والفقر والحرمان واستغلت كل هذه العوامل وأذكت نار الحقد والكراهية فى النفوس فكاد الأخ لأخيه وانشق الولد على أبيه وتوجس الزوج خيفة من زوجته وأصيب بالرعب من جيرانه ومات كل من يقول لنفسه :

---

(١) الآية ١١٨ ، ١١٩ من سورة هود ٠

« اتغدى بفلان قبل ما يتعشى بك » . « ان جاء اليك الطوفان ضع ولدك تحت رجليك » . « ان خرب بيت أبيك خد منه قالب واهرب » .

وأمام كل هذا الطوفان الجارف من المعايير الاجتماعية الجديدة التى نشأ عنها حقد فى القلوب وغل فى النفوس وهى وافدة علينا عندما دخل الاستعمار الى بلادنا وأراد أن يرحل أمام ضغط المقاومة الشعبية فرحل الاستعمار المادى وأبقى لنا الاستعمار المعنوى . وقد نجح فى ذلك عندما قوض الأخلاق الفاضلة وهدم المعايير الدينية المتأصلة فى أعماق النفوس . ونحن بالتالى نشعر أننا تأخرنا فى الشرق بينما تقدم غيرنا فى الغرب . ويشهد التاريخ أننا الأساتذة الذين علمنا غيرنا وازدهرت بلادنا وصدرنا الحضارة الى الغرب . وها نحن نعيش على ذكريات الماضى ونمد يدنا بالتسول الى الغرب .

فكل نظرية تركوها نبدأ منها نحن وكل شىء أهملوه نبحث عنه نحن وما لذلك من علة الا أننا انصرفنا بكل ذرة فى كياننا نحل مشاكلنا الداخلية ونجلس مع بعضنا الأيام والشهور لنقيم مجلس صلح بسبب كلمة قالها شخص أو حركة أتى بها تافه من الناس .

وكل هذا ارهاب فكرى فى ثوب يتلون طبقا للبيئة أو المناخ لأن الارهاب ليس هو استعمال السلاح وانما

الارهاب هو السلاح واللسان والقلم وما يجرى من مشتقات ذلك من أمور ٠

ان الشعوب في الغرب تسقط الحكم بالانتخابات الحرة وتولى الانسان الوظائف طبقا لكفاءته وقدرته على الأداء وماله‍يه من قوة فى الانتباه مع الضبط والربط بدقة ونزاهة وعفة وأمانة ٠ فلا رشـوة ولا محسوبية وانما الشخص يقدمه عمله ويرشحه انتاجه الفكرى أو قدراته العضلية طبقا لما يسند اليه من مهام ، لكن الشعوب هنا فى الشرق الأوسط تسقط الحكم بالقنابل والرصاص والاغتيالات والانقلابات والقوة والعنف والشخص ترشحه وساطته ٠ فمبدأ ابن من أنت مازال يعمل به حتى الآن فى العديد من الأوساط ٠ وكلمة « ان أردت أن تنجز فعليك بالونجز ٠ « ومشى حالك » من الكلمات المألوفة التى تسمعها تتردد هنا وهناك حتى قال أحد الظرفاء : فبقشش ان أردت الحال يمشى ٠٠٠ فما يمشى سوى حال المبقشش ٠

لكل هذه الأسباب تقدم الغرب وتأخر الشرق ٠ فهم هناك يسلحون أنفسهم بالعلم والمال والقدرة على الأداء ٠ أما فى الشرق الأوسط فيسلحون أنفسهم بالمفرقعات والمسدسات ومطاوى قرن غزال ٠ أليس هذا من المحزن المبكى المؤلم المخزى ، لقد كان الانسان فى الشرق يفتخر ويصيح بأعلى صوته مناديا :

لنا الصدر دون العالمين أو القبر

ويقول :

أولئك آبائى فجئنى بمثلهم

ويقول كما قال القرآن :

« وانا على آثارهم مقتدون » (١)

لقد تغير الحـال وتغيرت الأخلاق والنـاس يعيبون الزمان والعيب فيهم ولكنهـم لايشعرون • فقـد قال القائل :

نعيب زماننا والعيب فينا   وما لزماننا عيب سوانا

ان الاسلام الذى نؤمن به دين حب وسـلام •• يسالم وبيده القوة • وينشر الحب والثقة المتبادلة ويرغب الناس أن يكونوا صرحاء مع بعضهم •• لأن المؤمن مرآة أخيه ورحم الله عمر بن الخطاب اذ يقول :

« رحم الله امرأ أهدى الى عيوبى » •

لكل هذه المعايير نقول ان الاسـلام دين يدعو الى التفاهم ويقول بأن القمة لا تتسع الا لواحد • فمن وصل اليها فساندوه وساعدوه لأن الخير يعود عليكم جميعا • ولذلك قال المثل الشعبى :

« ان كان أخوك فى خير افرح له » •

---

(١) الآية ٢٣ من سورة الزخرف •

والاسلام وهو يرغبنا فى ذلك سمعت اذننا من فم النبى الصادق وهو يقول : « لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه » ٠

وحكى لنا القرآن الكريم موقف الأنصار من المهاجرين وضرب لنا المثل الكامل الذى يجب أن يتحلى به كل انسان وهو الايثار والتضحية فى سبيل انجاح الجماعة لأن الفرد لبنة فى كيان المجتمع فيجب عليه أن يساند ويساعد الآخرين ٠ قال الله تعالى فى هذا البيان :

« والذين تبوءوا الدار والايمان من قبلهم يحبون من هاجر اليهم ولا يجدون فى صدورهم حاجة مما أوتوا ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون » (١) ٠

كما انه يرسم لنا صورة أخرى لمن صفت قلوبهم وسمت أرواحهم وعاشوا على مائدة الطهر والنقاء يحبون الخير لاخوانهم ولأنفسهم فقال سبحانه :

« والذين جاءوا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان ولا تجعل فى قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا انك رءوف رحيم » (٢) ٠

---

(١) الآية ٩ من سورة الحشر ٠

(٢) الآية ١٠ من سورة الحشر ٠

تلك سمات المجتمع الفاضل وعلامات أهل الله ٠ انهم يؤسسون مجتمعهم على الحب والايثار مع طهارة القلب وسلامة النفس فلا دسيسة ولا خيانة ولا غمز ولا لمز وانما أخوة ومحبة وصراحة ٠ وصفاء ونقاء ٠

واذا كنا نذكر كل ذلك فجدير بنا أن نقف وقفة عند اغتيال سيدنا عمر بن الخطاب شهيد المحراب الذى قتل بيد الغدر والخيانة التى وضعت كل مالديها من عنف وتطرف وحقد وكراهية على هذا الحاكم العادل الذى ساس الرعية بالحب والعدل حتى قال فيه أحد سفراء الدول الأجنبية :

« حكمت فعدلت فأمنت فنمت يا عمر » ٠

ولقد كانت اليد التى ارتفعت بالحقد لا تغمد خنجرها فى جنب عمر وانما كان فى جنب المسلمين جميعا ٠ وذلك لأن استشهاد عمر فتح بابا على مصراعيه من التطرف والعنف لم يغلق حتى الآن فلقد تبعه ذو النورين ٠ الرجل الطيب الجواد الكريم عثمان بن عفان حيث تجمع المتطرفون الغوغاء وقتلوه فى داره وهو صائم يقرأ القرآن ولحق به على بن أبى طالب : زوج البتول والفدائى الأول فى الاسلام لقد تم اغتياله وهو يوقظ الناس لصلاة الفجر ثم لحق به الذرية الطيبة ، الطاهرة فرع الدوحة النبوية « الحسين بن على » ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ٠ وهكذا شهد التاريخ وما زال حتى الآن تلك الاغتيالات التى

يجند لها ضعاف النفوس ممن يغرر بهم ويلوح لهم بالمناصب أو باغداق الأموال أو بمنح الدرجات العلا وما يتمنونه من متع الحياة ٠

والذى لا يختلف فيه اثنان أن الخير والشر يتصارعان وكان الأولى بأمة خاتم الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد « صلى الله عليه وسلم » أن تتعاون مع بعضها ويسعى بذمتهم أدناهم ويكونون يدا واحدة ولكن والحال هكذا فان الاستعمار ربى رجالا على كراهية الاسلام وأغدق عليهم فأصبحوا أعداء الاسلام ٠٠ أو أعداء الشرق ٠٠ أى مسمى ٠ فكادوا لتلك المنطقة وتآمروا عليها وبذلوا كل ما في جهدهم لتحطيمها ٠ وابادة أبنائها لنهب ثرواتها ٠

ولا زلنا نذكر أن حرب السلاح قد اختفت والمفرقعات أجلت وحل محل ذلك « حرب المخدرات » ٠ وناهيك بتلك الحرب فهى المدمرة المحطمة المذلة لكل من يقترب من ساحتها ويتعامل معها ٠ فكم قتلت من نفوس وخربت من بيوت وحطمت من أفراد كانوا قادة فأصبحوا عاله وأغنياء فأصبحوا فقراء وأقوياء فأصبحو ضعفاء ٠

واذا ما انتقلنا من حرب المخدرات وقبلها الخمر التى أصبحت فاسدة قاتلة مسمومة فكم قتلت من أشخاص وأشعلت نار الحقد والعداوة فاننا ننتقل الى حرب القمار والربا وكل هذه الأشياء كما يقول القرآن الكريم السبب المباشر فى العدواة والبغضاء والتطرف والعنف لأن

الشخص يقتل من يعترض سبيله أو يقف أمامه ليمنعه من تعاطى تلك الأشياء أو التعامل معها ثم هى فى نفس الوقت تزين له الجريمة وبسبب ذلك حدث الهجـــوم على الاناث وخطفهن والاستيلاء على ما معهن من مصوغات أو نقود بقصد شراء الكيف والمزاج والجلوس على الموائد الحمراء ٠

ومن الذى صدر لنا كل هذه السموم القتالة وغرس فى نفوس أبنائنا هذا الفعل القبيح ٠ انهم أعداء الله وأعداء الانسانية وأعداء الاسلام ٠

ان الدول المستعمرة استطاعت أن تؤسس لنفسها جهاز مخابرات واستطلاع وتحسس وتجسس والغرض منه القاء الشباك حول شخصيات تستهويها بألفاظ معسولة وتجرها بعد ذلك الى بؤرة الفساد لاشباع رغبتها - وهنا يحدث التطرف فنرى ٠

المتدينون يهمسون فى آذانهم بأنه لا قيام لشرع الله الا بتحطيم محلات الفيديو وتكسير الأجهزة التلفزيونية وحرق السينمات وقتل الممثلين والممثلات وينخدع البعض بهذا الكلام ويقومون بتجميع أنفسهم وتنفيذ ما رسمته تلك الأجهزة وهم عندما ينفذون تلك المخططات الهدامة فهم يحطمون أنفسهم أولا ثم يجلبون لأنفسهم السخط من الجماهير ٠ الاسلام يرفض هذا الأسلوب ولا يقبله لأن الحق سبحانه نهى عن سب الذين يدعون غير الله لأنهم يسبون الذين يدعون الله وهنا تكون فجوة كبيرة وفساد اجتماعى

يؤدى الى خلخلة وتصدع البنيان الأساسى للمجتمع يقول الله سبحانه : « **ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدوا بغير علم** » .

ولقد كان الأولى بهم أن يعرفوا أن دين الله لم يقم بالسيف ولم ينتشر بالاكراه وانما قام دين الله بالدعوة اليه بالحسنى والكلمة الهادية المتأنية والموعظة الحسنة والقرآن الكريم وهوأصدق كتاب على ظهر الأرض يقول « **لا اكراه فى الدين** » (١) .

ويقول لحبيب الله ومصطفاه « **وقل الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر** » (٢) . ورب قائل يقول هذه آيات مكية . لكن الملاحظ حتى فى الغزوات لم يبدأ الرسول صلى الله عليه وسلم بالقتال وانما كان يدعو الى الايمان أو الفدية لأن الاسلام لا يقبل من الشخص الا اذا اعتنقه عن رضى وايمان به وتصديق ويقول : « **أفأنت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين** (٣) . ولا اكراه فى الدين ولا لى ذراع ولا عنف وانما الأسلوب الحسن والكلمة الطيبة والمجادلة بالحسنى والقاء السلام والاستماع الى رأى الآخرين ومحاولة اقناع الغير كل ذلك مما أمرنا به نبينا « صلى الله عليه وسلم » وجاءت به الآيات ناطقة .

---

(١) الآية ٢٥٦ من سورة البقرة .

(٢) الآية ٢٩ من سورة الكهف .

(٣) الآية ٩٩ من سورة يونس .

أما التكسير والعنف فليس لهما فى دين الله مجال ٠

ان أى مسلم يطالب بتطبيق شرع الله ولا يخرج على هذه القاعدة الا الشاذ وفى سبيل الدعوة الى ذلك علينا أن نعمل على تنمية الثروة وتوفير الخير ونحن ندعوا الناس الى الايمان بالله لا يليق بنا أبدا أن نضرب الغير ليدخل فى دين الله ٠ وصدق الله العظيم ٠

« وقولوا للناس حسنا » (٤) وقوله تعالى : **أدع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتى هى احسن »** (٥) ٠

واذا كان العنف هو صورة التعبير الذى لجأ اليه بعض الأفراد فى شتى الأزمنة والأمكنة واستخدموا فى ذلك غير المشروع للوصول الى ما يريدون فان ذلك أمر مرفوض من أصحاب العقول المفكرة الذين يجهرون برأيهم ويقولون الحق ولو كان مرا ٠

ان العنف يظهر فى مختلف النظم القائمة فى العالم ولكن تزداد معدلاته كلما ضاقت قنوات المشاركة الديمقراطية عن التعبير عن الرغبات الشعبية ٠

الأمر الذى يجعلنا نطالب باتساع القنوات الشرعية لتسمح بقدر أكبر من التفاعل الايجابى بين الحاكم

---

(٤) الآية ٨٣ من سورة البقرة ٠

(٥) الآية ١٢٥ من سورة النحل ٠

بالمحكوم • بداية من حاكم القرية ثم المدينة ثم المركزية ليكون الالتحام أكثر والتفاهم على متطلبات البيئة •

ونذكر في هذا المقام أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه وقد وزع بعض الأقمشة في عام المجاعة على الجماهير • كانت الكمية بسيطة جدا لا تسمح بجلباب طويل وقد رأى الناس عجبا في عمر بن الخطاب رضي الله عنه عندما صعد المنبر ليؤدى لهم خطبة الجمعة فرأوا أن جلبابه طويل جدا وهو الطويل الفارع ، فلا بد وأنه أخذ أقمشة زائدة عن الجماهير •

وهذا شيء لا يحقق العدالة فلمـــا اســـتقبل الناس بوجهه قال « أيها الناس اسمعوا وأطيعوا فقام رجل من عامة الشعب ووقف في المسجد وقال :

يا بن الخطاب لن نسمع لك ولن نطيع •

فقال عمر • ولم يرحمك الله ؟

قال الرجل على مسمع من الجماهير : انك وزعت علينا أقمشة لا تسمح الا بقميص بينما انت ترتدى جلبابا من نفس القماش •

لقد أخذت أكثر من حقك وهذا ليس لك •• وهنا صاح عمر وقال يا عبد الله بن عمر • فقال : لبيك أبى ؟

قال : قم فأجب الرجل يرحمك الله •

فقال عبد الله : لقد أخذ أبى نصيبى فى هذه المرة ليضنع لنفسه جلبابا حتى اذا كانت المرة القادمة أخذت نصيب أبنى وهكذا .

واذا بالرجل يصيح ويقول : قل يا ابن الخطاب نسمع لك ونطيع يرحمك الله لأن الرجوع الى الحق فضيلة . لذلك رجع الرجل عن رأيه فى عمر بعد أن اتضح الأمر .

هذا هو الأسلوب الأمثل فى مواجهة المشاكل من خلال قنواتها الشرعية ومواجهة الأمور بحسم وصراحة حتى تكون الرؤية واضحة والأمور مفهومة .

ويحضرنا فى هذا المقام أيضا تلك القصة الرائعة التى حدثت من عمر بن الخطاب رضى الله عنه عندما كان يتحسس على رعيته (أى يتعرف أخبارها ليستطيع معالجة المشاكل برفق وحكمة) .

فسمع أصواتا غريبة فيها رنة السكر . وتسمع عمر من على الحائط فعرف أن بالداخل قوما يشربون الخمر ومعهم أصوات نسائية . فتسلق عمر على الجدار ونزل اليهم وأمسك بهم وعرفهم والخمر فى أيديهم وعلى موائدهم والنساء شبه عرايا . فقال لهم أمسكت بكم أيها المنحرفون فقالوا له مهلا يا عمر . اننا جئنا بخطأ واحد وانت جئت بثلاث أما النساء فهى زوجاتنا والخمر نعترف أننا نحتسيه وهذا هو خطؤنا . أما انت فجئت بثلاثة أخطاء :

يقول الله تعالى : « ولا تجسســوا » (١) وقـد تجسست علينا .

٢ ـ يقول الله تعالى : « يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى تستأنسوا وتسلموا على أهلها » (٢) وأنت لم تستأنس ولم تسلم ولم تستأذن .

٣ ـ يقول الله تعالى : « وأتوا البيوت من أبوابها »(٣) وأنت لم تستأنس ولم تسلم ولم تستأذن .

وهنا وقف عمر وقد أصابته الدهشة وقال لهم وما العمل اذن :

قالوا : تعفو عنا ونعفوا عنك وهذه بتلك .

فقال : قد قبلت وتركهم وانصرف .

وعند الباب نادوا عليه : يا ابن الخطاب أما وانك فعلت هذا نشهد الله أننا لن نعود الى خطأ أبدا وتبنا الى الله .

ان التعامل الحسن يهدى للتي هى أقوم ويجعل اللين في الأعصاب والرفق في القلوب .. لأن الرفق ما دخل في شيء الا زانه وما دخل العنف في شيء الا شانه .

---

(١) من الآية ١٢ من سورة الحجرات .

(٢) الآية ٢٧ من سورة النور .

(٣) من الآية ١٨٩ من سورة البقرة .

لكل هذه المعايير نرى أن الاسلام يرفض استعمال العنف للوصول الى الحكم لأنه أسلوب مرفوض يهدم ولا يبنى يفرق ولا يجمع وكل هذا ليس من الاسلام فى شيء .

الجماعات الاسلامية

فى ندوة للمركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية فى القاهرة المنعقدة فى ١٢/٥/١٩٨٦ حددت الجماعات الدينية الموجودة فى مصر بأربع جماعات تنحصر فى :

١ ـ **الاخوان المسلمون** : وهذه الجماعة أسسها الامام الشيخ حسن البنا الذى كانت له القدرة على الخطابة واقناع الجماهير بالمبادىء التى يؤمن بها وينادى بتطبيقها وتنحصر فى غرس المحبة بين الناس وتجديد المفاهيم الاسلامية لدى الجماهير وايقاظ الوعى الدينى والشعور بالمسئولية والاحساس بالآخرين • وهذه الجماعة تخلت عن فكرة الاغتيال واستعمال العنف لأن هذا الأسلوب أصبح لا يتناسب والمفهوم الحضارى للعصر الذى نعيش فيه •

وان كانت لهم تجربة قاسية أدت بهم الى السجن بعد اغتيال النقراشى • ولذلك فهم قد اقتصروا على الدعوه باللسان لهداية الناس ومحاولة المشاركة بالعمل السياسى عن طريق الانضمام لبعض الأحزاب والحصول على عضوية الهيئات التشريعية •

٢ ــ **السلفيون** : الذين يرون فى التربيـة الدينية للأفراد السبيل لاقامة الدولة الاسلامية ويرفضون منازلة السلطة باليد واللسان وينكرون موقفهـا بالقلب • فهم يعيدون عن العنف ويهتمون باقامة الشعائر الدينية •

٣ ــ **جماعة التكفير والهجرة** : وهى جماعة مسلمة متطرفة تنادى بأن المجتمع كله كافر وملحد لأنه يتبع قوانين وضعية ولا يطبق الشريعة الاسلامية ومن ثم تعزل هـذه الجمـاعة نفسهـا عن المجتمع حتى تظل محتفظة بنقائهـا وطهارتها كما تزعم فى مواجهة المجتمع الكافر •

٤ ــ **جماعة الجهاد** : وهى أعنف الجماعات الاسلامية فى مصر وهى التى اتهمت باغتيال السادات وفى ذات الوقت ينسب اليها أنها لا زالت تقوم بأعمـال الارهـاب والعنف لأنهـا تعتبر المجتمع كله كافر وتؤكد أن قتال الكافرين هو الوسيلة الوحيدة لاقامة الدولة الاسلامية •

واذا كان هناك من يقول بأن كل هـذه الجمـاعات روافد من جماعة الاخوان المسلمين فان تصريح المرشد العام الجديد لجماعة الاخـوان المسلمين نفى هـذا لأن الاخوان لا يقرون العنف ولا يتخذون الارهاب وسيلة للوصول الى مآربهم وانمـا يتخذون الدين بكل ما فيـه من مقـومات أخلاقية وتعامل حسن وسيلة لهم للوصول الى ما يريدون والذى نلحظه الآن أن التطرف الذى أصبح ظاهرة اجتماعية ترتبط بتواجد التمايز الطبقى والظروف الاقتصادية التى

تحرم الكادحين حقوقهم فى الحياة ··· بلا شك نسب البعض هذا التطرف الى « الدين » والدين برىء منه لأن الدين سماحة ويسر وسهولة « **وما جعل عليكم فى الدين من حرج** » (١) ·

« يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر » (٢) الله فى عون العبد ما دام العبد فى عون أخيه من أعان مسلما أعانه الله ·· ومن ستر مسلما ستره الله « المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله ولا يحقره ولا يسلمه · بحسب امرىء من الشر ان يحقر اخاه المسلم » ·

تلك سمات الاسلام سماحة · لين · تواضع فى غير مذلة · رحمة بغير ضعف ·

أما التطرف فهو التعصب الشديد وهو من علامات ضيق الأفق ومن مظاهر انحلال الشعوب ··· فالشعوب التى تحترم كل الآراء وتشجع على تعدد النظريات هى الشعوب الناضجة أما الشعوب التى تطبق النظرية الواحدة وتغلق باب الاجتهاد وتحجر على العقل هى شعوب مصابة بعمى البصيرة اختارت الذل والهوان ·

واذا كان التطرف هو نتيجة لترجمة عمياء للتعصب والعنف والارهاب فان فكرة الحوار وتبادل الآراء تختفى

---

(١) الآية ٧٨ من سورة الحج ·

(٢) من الآية ١٨٥ من سورة البقرة ·

ويسود الرأى الواحد وتوزع الاتهامات على كل من يعترض على رأى القائلين من المتطرفين الذين يتهمون غيرهم بالزندقة والالحاد ••• واذا ساد المجتمع أزمات أخلاقية وتدهورت القيم العالية وانحدر الانسان الى مرحلة الضياع كل ذلك يؤدى الى التخلف الفكرى • وهنا تظهر نظرية التطرف الدينى الذى هو دعوة للرأى الأوحد والبعد عن لغة الحوار •

وفرق كبير بين اعتناق فكرة والدفاع عن مبدأ • فالانتماء لعقيدة والولاء لأيديولوجية تفسح الفكر لتبادل الآراء واقامة جسر من الحوار للوصول الى هدف معين ففرق كبير بين ذلك وبين التعصب الذى يؤدى الى الجمـود أما الدين فهو روح وحرية وحياة • يقول الله تعالى :

« أو من كان ميتا فاحييناه وجعلنا له نورا يمشى به فى الناس كمن مثله فى الظلمات ليس بخارج منها » (٣)

انه لا يليق بنا أن نطلق التطرف على الدين لأن الفرق كبير جدا بين التطرف الذى يصيب الانسـان بالهوس والضلال وبين الدين الذى يجعل الانسان سمحا كريما هاشا باشا لأنه سمع من فم نبيه الكريم :

« تبسمك فى وجه أخيك صدقة » •

والاسلام عقيدة وشريعة • دين ودولة هو الفيصل فى كل قضية لأنـه المصـدر الوحيـد لمقومـات المجتمع

---

(٣) الآية ١٢٢ من سورة الأنعام •

الفاضل • ولما كان الامر كذلك فاننا نلحظ أن المذاهب الاسلامية التى نشأت وترعرعت وأينعت فى ظل المفهوم الاسلامى لم يكن عند أحد من قادة تلك المذاهب أى تعصب لمذهبه أو تطرف فى فكره فكان الواحد منهم يقول : « كلامى خطأ يحتمل الصواب فاذا صح الحديث عندكم فاضربوا بكلامى عرض الحائط » •

ونذكر أن الامام الشافعى وهو من أجل العلماء قدرا صح القنوت عنده فى صلاة الفجر والامام أبو حنيفة من أكابر العلماء وأجلهم قدرا صح القنوت عنده فى ركعة الوتر فى « آخر الليل » •

ولقد زار الامام الشافعى قبر الامام أبو حنيفة ومكث عنده خمسة عشر يوما • ترك القنوت خلالها فى صلاة الفجر وقنت فى الوتر فسأله أصحابه • لم تركت ما صح عندك يا امام ؟ •• ورجعت الى قول الامام أبى حنيفة • قال: تركت ما صح عندى الى ما صح عند صاحب هذا القبر احتراما لشخصيته • « رغم أنه ميت » ونحن فى ضيافته • فهل يدرك المتطرفون هذه القيم ويعملون بها •

ان التطرف والتعصب والعنف من الأمور التى تشل حركة التقدم وتظهر أى مجتمع تظهر فيه تلك الآراء بالتخلف الحضارى والعيش فى عصور الهمجية • ومما لا شك فيه أنه قد يتطرف شخص أو اثنان فهما يسيئان الى الأمة بأكملها لأنهما مظهر فساد وتعفن • لذلك وجب

الاخذ على أيديهما بشدة جزاء ما اقترفت يداهما . وتكون العقوبة عليهما ما جاء في قول الله تعالى :

« انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الأرض فسادا أن يقتلوا أو يصلبوا أو تقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف أو ينفوا من الأرض – ذلك لهم خزى في الدنيا ولهم في الآخرة عذاب عظيم (١) .

ولعلنا ندرك أن الاسلام أمر المسلمين أن يعيشوا بوجه واحد لأن صاحب الوجهين هو المنافق الذى يقابل هذا بوجه وذاك بوجه .

يلقاك يحلف أنه بك صادق فاذا توارى عنك فهو العقرب .

وكما قيل في المثل : في الوش مرايه والقفا سلايه .

فلا يليق بالمسلم أبدا أن يعيش بوجهين في المجتمع ونعنى بذلك أن بعض الكتاب يكتبون في الجرائد والصحف كلاما ويناقضون ذلك فيما ينشرون في الصحف الأجنبية .

أو بعض الناس يكونون علنا في حزب معين بينما هم ينتمون الى فريق آخر يعمل في الظلام وهنا تكون الطامة الكبرى لأن هذا الشخص سجل على نفسه أنه من

---

(١) الآية ٣٣ من سورة المائدة .

المنافقين الذين هم فى الدرك الأسفل من النار ولن تجد لهم نصيرا •

ان الاسلام دين وسط رغب فى الوسطية فى كل شى ‥ « **وكذلك جعلناكم أمة وسطا** » (٢) •

ومعنى ذلك أن الانسان لا يتطرف يمينا ولا شمالا وانما يعيش عدلا متوسطا لا هو بالجامد ولا باللين وانما هو الوسط المعتدل كما قيل فى المثل « لا تكن جامدا فتكسر » « ولا لينا فتعصر » وانما كن وسطا فى كل شىء •

لان الشجاعة مثلا أمر مستحب ومطلوب من الانسان أن يكون صريحا شجاعا فهو لا يكون فى مواطن الخطر جبانا ولا فى مواطن التهور مندفعا وانما عليه أن يتروى للأمور ويحسم الموقف طبقا لما تمليه المصلحة العامة ويتطلبه الموقف الذى أمامه •

ان الجماعات الاسلامية عليها أن تراجع أمرها وأن تحاول جاهدة أن تنظم صفها فى وحدة وأخوة بدلا من الفرقة ‥ لأننا ما هنا على الأعداء الا بعد أن هنا على أنفسنا • فالهوان على النفس يأتى من خلال أنك ترى أخاك لا ينصرك بل يخذلك ويتربص بك ويتحداك وهنا يكون رد الفعل السيىء على النفس ونحاول أن نبرر رد

---

(٢) من الآية ١٤٣ من سورة البقرة •

الفعل فى أنفسنا فنقطع أواصر الصداقة ونقول « والبادى أظلم » . وكل ذلك يعود علينا خيبة وهوانا .

ان الاسلام دين جماعة يوحد الصف وينظم الجمع ويقول للناس : ما قاله الحق تبارك وتعالى « **ان هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاعبدون** (١) .

ونحن الآن فى حاجة الى تجميع الصف استجابة لقول الله تعالى « **واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا** » (٢) وتحقيقا لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« يد الله مع الجماعة ومن شذ شذ فى النار » .

. فعلى هذه الجماعات والجمعيات والطرق الصوفية وقيادات العمل الاسلامى فى هذا المجتمع أن يطرحوا قضية أهم من كل خلاف وهى :

« كيف نوحد صفنا .. حتى نستطيع مواجهة عدونا الذى اتخذ سياسة فرق تسد فهو يعمل على تمزيق الصف وتفتيت الوحدة حتى يستطيع ضربنا واحدا بعد الآخر وما أحداث المجتمع الاسلامى عنا ببعيد .

---

(١) الآية ٩٢ من سورة الأنبياء .

(٢) من الآية ١٠٣ من سورة آل عمران .

فها هى لبنان وأفغانستان والسودان وما لنا نذهب بعيدا وفى الخيال ترتسم أحداث الأندلس وفلسطين . وصدق من قال :

يا يوم كمشير تحية مسلم
مطلوله عبرى ترقرق بالدم
يا أخت أندلس وتربى مراكش
لا يسلم الاسلام حتى تسلم

ان المحن التى أصابت المجتمع الاسلامى نتيجة الفرقة والخيانة والدس والوقيعة وكل ذلك جاء من التطرف والتعصب والعنف الذى وصم المجتمع الاسلامى وصمة التخلف والانعزال عن ركب التقدم والحضارة فهل آن الأوان أن تستعمل الأسلحة الاسلامية لحماية الشرف والعرض والكرامة والأوطان . وتلك الأسلحة هى الوحدة والتضامن والألفة والأخوة وشعار الجميع . « **وأعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا واذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم اعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته اخوانا** » (١) .

وما جاء على لسان السيد المسيح عليه السلام : من ضربك على خدك الأيمن فأدر له الأيسر ومن جذب الرداء فاترك له الرداء أيضا . **حبوا أعداءكم . باركوا لاعنيكم .**

---

(٣) الآية ١٠٣ من سورة آل عمران .

تلك هى سمات المجتمع المتحضر الذى يبغى لنفسه الرقى والمجد والخلود ولابنائه العزة والرفعة والسيادة .

ان الأديان السماوية ترفض العنف والتطرف لأنهما السبب المباشر فى وجود جو من القلق والخوف .والأديان ترفض هذا لأن الخائف لا يستطيع أن يمارس شعائره الدينية ولا يقوم بأداء الواجب عليه نحو اخـــوانه فى المجتمع . والجو المشحون بالخـــــوف يؤدى الى الجبن والتراجع والانهزامية ومن كانت تلك صفته فقد كرامته وأسلم قيادة لغيره .

لما كان الأمر كذلك فان الأديان السماوية تدعو كل شخص الى أن يكون حرا عزيزا كريما يستعمل عقله ويلتزم بمنهج ربه ويقتدى بنبيه . ومن خلال ذلك فهو يحيا فى المجتمع بروح وثابه ونفس مطمئنة ويمشى بين الناس واثق الخطى يشعر بالأمن والأمان فيمارس حياته الطبيعية .. والأديان وهى ترفض العنف والخوف وتنـادى بالأمن والأمان لم تقل ذلك نظريا فقط وانما كانت هناك التجارب العملية التى قضت على المجرمين وأبادت المتطرفين وفرقت جموع المخربين ونستأنس هنا بقول الله تعالى :

« أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وأن الله على نصرهم لقدير . الذين أخرجوا من ديارهم بغير حق الا أن يقولوا ربنا الله ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيرا ». (١)

---

(١) الآيات ٣٩ ، ٤٠ من سورة الحج .

من خلال هذا المفهوم تبين لنا أن الأديان لا تقر التطرف ابدا ولا العنف · وتنادى كل من ينطوى تحت لوائها أن يكون سمحا رحيما بارا كريما يعفوا ويصفح ويحسن الى من آساء اليه ·

فمما قيل · « لا تكن عونا مع الشيطان على أخيك »·

أى اذا وقع أخوك فى معصية فلا تعنفه ولا تصفه بالالحاد ولكن وجه اليه النصيحة برفق ولين وخذ بيده · ليقوم من كبوته وينهض من عثرته ويسترد كرامته وينطلق فى المجتمع عاملا يسهم برأيه وعمله فى تقدم المجتمع الذى يعيش فيه ·

ان المجتمعات تمتلىء الآن بالجمعيات الخيرية والمنابر الحزبية والهيئات الدينية والاسلامية · ومما لا يختلف فيه اثنان أن الناس اذا لم يشغلهم الحق شغلهم الباطل ولذلك لو أن كل هذه الهيئات وضعوا خطة عمل لكل هيئة على حدة وتكون هذه الخطة قصيرة المدى · أى برنامج للاصلاح ثم تقوم هذه الهيئات بخطة عمل مجتمعه طويلة المدى يتعاون الكل فى تنفيذها وكل فريق يقوم الآخر اذا انحرف عن خط المنهج الموحد لكان الخير لهذه المنطقة التى هى محط رسالات الله وملتقى الأديان السماوية ·

ولكن ولما كان أعداء الشرق يريدون أن يمزقوه وهم لم يستطيعوا ذلك زرعوا الحقد والحسد والغل والتطرف

والعنف • وضعوا لكل ذلك قواعد علمية من وجهة نظرهم وصدورها الينا فى صورة مجلة أو كتاب أو فيلم سينمائى أو كلمات لأغنية •

واندفع وراء ذلك بعض ممن لا أخلاق لهم فضلوا وأضلوا وفسدت طبائعهم وأفسدوا غيرهم وقد آن الأوان أن نتعرف على الحقيقة وأن نعلم جميعا أن الاسلام هو خاتم الرسالات السماوية حذرنا مغبة ذلك وأخبرنا فى القرآن الكريم وهو منهج رسالة الاسلام بقوله سبحانه ـ « **الذين آمنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم • أولئك لهم الأمن وهم مهتدون** » • (١)

فالظلم اذن يفسد الايمان ويبطل ثواب العبادات •• والظلم هو الاعتداء على الغير أو تخويفه أو ادخال الرعب عليه مما يدفعه الى الرد بالعنف أو يبدأ هو بالهجوم بدلا من الدفاع المبكر عن نفس كما قيل أيضا : ـ

« خير وسائل الدفاع الهجوم » وقيل أيضا « أتغدى بخصمك قبل ما يتعشى بيك » •

من أجل هذا كانت الأديان دعوة الى السماحة حتى ينطلق الانسان فى كون الله يبنى ويعمر ويؤدى ما فرضه الله عليه فى يسر وسهولة ومحبة وتعاون •

---

(١) الآية ٨٢ من سورة الأنعام •

الارهاب

هو أن يتسلط فرد على فرد أو جماعة بالتهـــديد الجسدى أو الفكرى بقصد الاستيلاء على أشياء قلت أو كثرت أو تراجع المهددون عن فكرة يعملون لها أو فكرة يخططون لانجاحها ٠

فالارهاب اذن هو نوع من السطو المباشر أو غـير المباشر لامكان زحزحة فرد أو جماعة عن شيء ينـــوون عمله ٠

ولقد شهد العالم أجمع هذا النوع من الارهاب الذى يتمثل فى خطف دبلوماسى كبير أو ثرى عظيم وتهـــديد أسرته بقتله ان لم يدفعوا ما يطلبه الخاطفون ٠

كما أن ذلك يتمثل فى خطف الطائرات أو احتجاز بعض الرهائن لأسباب تتعلق اما بنواحى سـياسية أو ابتزازية والغرض منها : ــ

١ ــ هز الضمير العـــالمى لاســباب تتعلق بوطن مغصوب أو جماعة مطروده من أوطانهم بلا ذنب أو غـير

ذلك من النواحي السياسية التي لها صلة بالأرض والعرض والكرامة .

٢ ـ وقد يكون ذلك بقصد لي ذراع دولة كبرى لأسباب مالية أو ارغام تلك الدولة على فعل شيء معين لم تكن لتفعله لولا ذلك .

وأزاء ذلك نرى أن كل هذه الوسائل ممنوعة من ناحية الأخلاق أو الشرائع السماوية أو العرف الدولي

وازاء كل ذلك علينا أن نحلل تلك الظواهر وأن نقول للمجرم المعتدي « قف مكانك أنت » وبدلا من أن نقول للمظلوم أصبر علينا أن نقول للظالم « ارفع يدك » لأن الذين أخرجوا من ديارهم بغير حق وهدأ الضمير العالمي من ناحيتهم وماتت النزعة الانسانية من جهتهم وتبلدت العواطف الطيبة نحوهم . فهل يليق بنا أن نقول لهؤلاء وهم يرون أبناءهم ونساءهم تحصدهم المدافع وتدوس على جثثهم الدبابات ويتجرعون كأس الذل والمرارة والحرمان هل يليق بنا أن نقول لهم أصبروا بينما النيران تحاصرهم من كل جانب وليس هناك من يتحرك لاطفاء النار . فاذا قام فئة من هؤلاء وفعلوا ما يحلوا لهم بأى وسيلة لهز الضمير العالمي وبعث العواطف الطيبة من رقادها . نقول لهؤلاء بذنبكم أخذتم ولحقكم انتصرتم لانكم عرضتم قضيتكم على المحافل الدولية فلم يأبه لكم فمن حقكم أن تفعلوا ما تقدرون عليه » .

وهنا يأتى سؤال :

ما ذنب هؤلاء الذين هم فى طائرة جنسياتهم مختلفة ومشاربهم متباينة وما ذنب السفير ؟

نقول :

ان الذين فعلوا ذلك كان غرضهم الاستيلاء على طائرة من شركة معادية لبلادهم أو لسفينه أو لسفير معروف عنه العداء الشديد فاذا لم يفعلوا ذلك أخذوا أى طائرة أو أى سفينة أو أى سفير فهذا شىء لا يقره عرف ولا دين ٠

قد يقول الفاعل بأن الدول اصدقاء ونحن نفعل ذلك لهز الضمير العالمى : —

نقول لهم قديما قيل :

لا تأخذ الولد بذنب أهله ولا الحيوان بذنب صاحبه بل على الواحد منا أن يكون محدد الهدف مع الدولة المعادية له حتى يستطيع صد العدوان بالعدوان امتثالا لقول الله تعالى « **فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم** » (١) ٠

٢ ــ إما بخصوص ما يتعلق بلى ذراع دولة كبرى

---

(٢) الآية ٢٤ من سورة البقرة ٠

لأى سبب من الأسباب أو شركة من الشركات أو أسرة من الأسر الغنية فهذا شيء من الابتزاز والقرصنة وهذا مرفوض فى كل الأعراف دينية أو اجتماعية وعلى هـذا فان الارهاب يمكن أن يسند الى مجموعة من الأفعـــال المعينة التى يقصد بها أساسا احداث الرعب والخـوف كجميع أفعال الاختطاف المصحوب بطلب فدية •• واختطاف الطائرات والقتل والاغتيال والتخريب والتـــدمير ونشر الشائعات وافساد الجو العام • فالارهاب اذن ظاهرة لها دور معين فى الصراع السياسى ونمط العنف السياسى مع الكثير من أشـكال العنف الأخرى مثل حركات التمـرد والعصيان والاعتصام وتدمير المال العام وتخريب المنشآت الأمر الذى يجعل التصدى للارهاب أمر ضرورى لتقليل الخسائر قدر الامكان والأخـذ على أيدى المنشقين بسرعـة حتى لا يتسع نشاطهم وافساد البيئة وكل مظاهر التقدم •

كلمة الارهاب

وما ذكرناه هو تعريف تابع من الفكر ولكن آن الأوان لنا أن نقف أمام كلمة الارهاب في اللغة العربية ٠

وبالرجوع الى المعاجم العربية القديمة نجد أن هذه الكلمة قد خلت منها مما يدل على أنها حديثة الاستعمال ولكن : ـ

نجد فى القرآن الكريم أن هذه الكلمة الرهبة جاءت بعدة معان كقول الله سبحانه وتعالى : « **يا بنى اسرائيل اذكروا نعمتى التى أنعمت عليكم وأوفوا بعهدى أوف بعهدكم واياى فارهبون** » (٢) ٠

وقوله سبحانه « **انهم كانوا يسارعون فى الخيرات ويدعوننا رغبا ورهبا** » (٣) ٠

---

(٢) الآية ٤٠ من سورة البقرة ٠

(٣) الآية ٩٠ من سورة الأنبياء ٠

وقوله سبحانه « **وقال الله لا تتخذوا الهين اثنين انما هو اله واحد فاياى فارهبون** » (٤) .

وقوله سبحانه « **لأنتم أشد رهبة فى صدورهم من الله : ذلك بأنهم قوم لا يفقهون** » (٥) .

والمتأمل فى معنى هذه الآيات يستدل على أنها تدل على تقوى الله سبحانه وخشيته .. وقد تأتى بمعنى الخوف والرعب كقول الحق سبحانه :

« **قالوا ألقوا فلما ألقوا سحروا أعين الناس واسترهبوهم وجاءوا بسحر عظيم** » (٦) .

وقد تأتى بمعنى الردع المعروف فى موازين القوى العسكرية فى أيامنا هذه كقول الحق سبحانه :

« **واعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم وآخرين من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم** » (٧) .

ولما كانت كلمة ارهاب حديثة فقد أقرها المجمع اللغوى واعتبرها كلمة مشتقة فهى من باب « طرب » .

---

(٤) الآية ٥١ من سورة النحل .

(٥) الآية ١٣ من سورة الحشر .

(٦) الآية ١١٦ من سورة الأعراف .

(٧) الآية ٦٠ من سورة الأنفال .

وكلمة ارهاب هى مصدر الفعل « أرهب ». وأرهبه بمعنى خوفه وأرهب بمعنى « أطال كمه » أو بمعنى ركب الرهب • أي ما يستعمل فى السفر من الابل •

والارهابيون فى المعجم الوسيط وصف يطلق على الذين يسلكون سبيل العنف والارهاب لتحقيق أهدافهم السياسية •• وفى المنجد •• الارهابى من يلجأ الى الارهاب لاقامة سلطته •

وورد أيضا فيما يتعلق بالحكم الارهابى : « نوع من الحكم يقوم على الارهاب والعنف تعمد اليه حكومات أو جماعات ثورية •• وفى الرائد •• « الارهابى » من يلجأ الى الارهاب بالقتل والقاء المتفجرات أو التخريب لاقامة سلطة أو تقويض أخرى من كل ذلك تبين لنا أن لفظ ارهاب مشتق من معنى الخوف والفزع والرعب وان كانت الرهبة فى اللغة عادة ما يستخدم للتعبير عن الخوف المشوب بالاحترام لا الخوف والفزع الناجم عن تهديد قوة مادية أو حيوانية أو طبيعية • فهذا يسمى رعب أو ذعر وليس رهبه •

من هنا يقال « رجل » « رهبوت » أى رجل له مهابة واحترام •

واذا كانت هذه الكلمة كذلك فان معنى كلمة ارهابى

لدى أغلب الناس الآن تشير الى « الفوضـــويين » الذين يسببون للناس ازعاجا وللدولة اقلاقا ٠

ولذلك يقولون عن الارهابيين انهم مخربون أو عصاة منشقون أو محاربون من أجل الحرية أو هم رجال حركات شعبية ٠

ويستفاد من كل ذلك أن كلمة الارهابى لها مدلول يختلف من بيئة الى أخرى وان كان الغالب عليها الآن فى العرف الدولى أنهـــا تطلق على كل متطرف مخـــالف مشاغب ٠

ان التعريف الموضـوعى للارهـــاب يجب أن يصف الظاهرة التى قام بها من أطلق عليهم هــذا اللفظ حتى يكون هناك تحديد لهدفهم وهل الوسيلة التى اتخذوها مشروعة أو غير مشرعة ٠٠ وان كانت الفكرة الموضوعية تقوم على أساس أن الفعل الاجرامى وان كان مرفوضا الا أنهم أتخذوه وسيلة لاظهار حقهم المطموس لانهم لم يجدوا غير هذا ٠

لذلك يجب أن نبحث العوامل التى أدت الى تطرف هؤلاء الناس واتخاذهم الارهاب وسيلة لهـم وقضـــاء المصلحة التى ينادون بها خاصة اذا كانت تحرير مجتمع من المجتمعات وحتى لا يكون هناك ارهاب فى صوت رجل يلبس مسوح الأتقياء ٠

ولعل فى تعريف المدرسة الأمريكية ما يشير الى ذلك حيث عرفت الارهاب بأنه « نشاطات عنيفة توجه ضد الدولة من مجموعات منظمة » وكذلك عرفوه بأنه « الارهاب يميل الى العنف الابتزازى أو العشوائى الذى يستهدف فى النهاية تحقيق أهداف منظمات الحرب الشـــعبية ٠٠ أو حركات التحرير ٠٠ أو المقاومة الوطنية ٠٠ وقد يقـــع العنف على المدنيين أو ـ الدبلوماسيين أو الاشخاص الذين ليسوا أطرافا فى النزاع ٠

من كل ما قدمنا تبين لنا أن كلمة ارهاب مقصود بها نوع من التمرد المشوب بالعنف للحصول على شىء ما بطرق مشروعة أو غير مشروعة الأمر الذى يجعلنا ننادى على الأمم المتحدة ونلزمها من خلال هيئاتها ولجانها وما يتفرع عنها أن يكون لهم وقفة مع المظلوم ضد الظالم حتى لا تضيع حقوق وتهدر كرامات تحت أى مسمى من المسميات ٠

الارهاب في القانون المصرى

جاء هذا اللفظ في بعض المواد من القانون الجنائي المصرى كالمادة ٩٨ أ ، ٩٨ أ مكرر في القانون رقم ٥٨ لسنة ١٩٣٧ « قانون العقوبات » في الباب الثاني من الكتاب الثاني . « الجنايات والجنح المضرة بالحكومة من جهة الداخل » .

وتتعلق المادة ٩٨ أ بتجريم أفعال انشاء أو تأسيس أو تنظيم أو ادارة جمعيات أو هيئات أو منظمات ترمى الى سيطرة طبقة أجتماعية على غيرها من الطبقات أو الى القضاء على طبقة اجتماعية أو قلب نظم الدولة الاساسية الاجتماعية أو الاقتصادية أو الى هدم أى نظام من النظم الأساسية للهيئة الاجتماعية أو الى تجنيد شيء مما تقدم أو الترويج له متى كان استعمال القوة أو الارهاب أو أية وسيلة غير مشروعة ملحوظة في ذلك .

وتتعلق المادة ٩٨ أ مكرر بتجريم انشاء وتنظيم وادارة جمعية أو هيئة أو منظمة أو جماعة يكون الغرض منها الدعوة بأية وسيلة الى مناهضة المبادىء الأساسية

التى يقوم عليها نظام الحكم الاشتراكى فى الدولة أو الحض على كراهيتها وازدراء بها أو الدعوة ضد تحالف قــوى الشعب العاملة أو التحريض على مقاومة السلطات العامة أو ترويج أو تحبيذ شيء من ذلك .. وتضيف المادة بتشديد العقوبة اذا كان استعمال القوة أو العنف أو الارهـــاب ملحوظا فى ذلك .

مما تقدم تبين أن لفظ الارهاب ورد فى نصوص القانون كأحد صور العنف لانه جاء قرين القوة أو العنف فالقانون اذن لا يفرد تعريفا للارهاب وانما يجعله صورة من صور استخدام العنف فى تحقيق أغراض سياسية .

وهذا الذى جاء فى القانون المصرى يشابه كثيرا من قوانين دول العالم كفرنسا وأسبانيا وجنوب أفريقيـــا والبرازيل والمانيا الغربية وانجلترا وشيلى حيث جـــاء تعريف الارهاب مقارنا لكلمة العنف .

والنظرة الموضوعية التى نلحظهـا فى العـــلاقات الدولية نرى ان فكرة العدوان تقابل فكرة البغى فى المجال المحلى فاذا كنا قد استبعدنا فكرة مشروعية الفعل أو عدم مشروعيته فى المجال الداخلى لتجريد التعريف على النطاق الوطنى فاننا أيضا نستبعد فكرة العدوان على المستوى الدولى لان الفعل الواحد قد يكون عدوانا فى نظر طرف ما من أطراف الصراع ، بينما هو فى ذات الوقت عمل مـــن

أعمال التحرير أو الحرب الاستقلالية أو الحرب الوقائية
واذا ما قارنا تعريف الارهاب باشتراط أن تكون الأفعال
المكونة له قد ارتكبت كعدوان على دولة أخرى فاننا بذلك
نوجد تبريرا لفعل أو أفعال غير مبررة فى ذاتها ، واستبعاد
العدوان من التعريف فى الارهاب يقابل استبعاد العدوان
من صور الصراع الأخرى •

الارهاب محليا ٠٠ ودوليا

ان فيما قدمناه من تعريف للارهاب يدعونا ذلك الى أن ننظر الى أشياء فى داخل الوطن الواحد « مدى العلاقة بين الحاكم والمحكومين » ٠

ويقصد بالدولى ما يكون بين الدولة وجارتها ٠

فاذا ما نظرنا الى الارهاب فى داخل الوطن الواحد فاننا نقف أمام نقاط أهمها : ـ

١ ـ الاضطرابات الداخلية :

وتتم هذه الاضطرابات بطريق التلقائية أو العفوية ٠ فهى عنف سياسى غير منظم الغرض منها تحقيق أهداف متواضعه حيث تعبر بعض الجماهير من موقف يسخطون عليه ازاء حالة لا ترضيهم أو قرار معين يغضبهم ويتمثل ذلك فى هياج شعبى يكون من ورائه أعمال للشغب والتخريب ٠

٢ ـ الحرب الأهلية :

وهى ان أهالى الوطن الواحد ينقسمون على أنفسهم ويقومون بعمل شغب وعصيان وتمرد ٠٠ وكل طرف يسعى

لتحقيق أغراضه مع احتفاظ كل طرف بمنطقة جغرافية يسيطر عليها بكل ما فيها مع السعى لضم القوات المسلحة اليه . ولعلنا نذكر فى هذا المقام لبنان وما حل بها من خراب وتشاد وما حل بها وغير ذلك كثير .

والحرب الأهلية هى تعطيل لكل مرافق المجتمع وشل لحركته التقدمية .

٣ ـ الانقلاب :

وهو نشاط سرى ينشأ فى ذهن جماعة من الناس يحاولون الاتصال بعناصر معينة ذات مراكز حساسة فى الدولة ويقنعونهم بوجهة نظرهم فى الحكم وما أحاط به من قصور فى الأداء وتعفن فى الجهاز الداخلى وعدم القدرة على تحقيق مطالب الجماهير وقد يمتد هذا النشاط فترة من الزمن الى أن يصل الى ما يريد من تجنيد الشخصيات التى يريدها حتى يستطيع تغيير الحكم القائم وفرض النظام الذى كان هو هدف الانقلاب .

٤ ـ الثورة :

صراع يعتمل فى نفس الأشخاص ويشمل جبهة عريضة من الجمهور لأنهم يرون أن نظام الحكم القائم أصبح من الفساد والخلخلة ما يستوجب ازاحته عن قيادة الوطن وتعتمد الثورة دائما على القوات المسلحة باعتبارها الدرع

الواقى للوطن والمواطنين والثورة تشارك فيها أعدادا غفيرة من المواطنين لاحساسهم بالظلم الذى وقع عليهم واهدار الحريات وفتح السجون والقصور فى الخدمات الأمر الذى يجعل كل مواطن يعيش على درجة من الغليان يكون عنده استعداد للمشاركة اذا ما دعى الداعى ونادى المنادى أن « حى على الجهاد » ٠

أما الارهاب الدولى ، فيمكن تصوره كالآتى : ـ

١ ـ حرب محدودة :

وتقع بين دولتين متجاورتين أو يفصـــل بينهما بعض الدول الأخرى ويكون مسرح العمليات فيها منطقة معينة ٠٠ وما أخبار حرب ليبيا وتشـــاد عنا ببعيد وايران والعراق وكوريا الجنوبية والشمالية وفيتنام وغيرها ٠

٢ ـ حرب عالمية :

وتنشب هذه الحرب بين الدول العظمى وكل دولة تؤيدها دول لذلك تمتد مسارح العمليات الحربية لمناطق كثيرة فى العالم ٠

٣ ـ الحرب المدمرة :

ان العالم الذى نعيش فيه الآن عالم ثورة فى الاتصال بين الدول عن طريق الأقمار الصناعية والتجسس وما شاكل

ذلك · والاعلام وهو أخطر من كل شيء لأن الجواسيس يختبئون تحت علم الاعلام ويستكشفون كل شيء فى الدول لذلك لا يستبعد أن تكون هناك حرب نووية تشمل دول العالم كله لأن التدمير والتخريب والضرر سيصيب الجميع سواء كانوا طرفا فى النزاع أم لا : فان العالم المعاصر مهدد بحرب نووية لا تبقى ولا تذر ·

واذا كانت الحروب قد ظلت منذ بدء التاريخ هى الوسيلة التى تلجأ اليها الدول لحل منازعاتها أو تحقيق أطماعها اذا فشلت الديلوماسية فى الوصول الى تلك الحلول · واذا كان الأمر كذلك فان خطورة الارهاب الدولى أصبح الآن أحد أساليب العنف السياسى لأنه لا يحكمه قانون وليست له قواعد فهو يمكن استخدامه بغير حدود الأمر الذى يجعل الدول تفكر فى مصيرها لأن الارهاب اذا سيطر قد نصل الى الحرب النووية · وعندئذ لا ينفع الندم لأن التفاوت هائل بين القدرة العسكرية والقدرة القومية لدى طرفى الصراع الأمر الذى يستحيل معه الدخول فى مواجهة عسكرية بين دولتين بينهما تفاوت خطير فى المعدات · ومن ثم لا يجد الطرف الضعيف سوى الارهاب بديلا عن الحرب التقليدية وقد ينجح هذا الأسلوب فى اجبار الطرف القوى على تعديل سلوكه السياسى · وقد تأخذه العزة بالاثم فيبدأ فى فرض قوته واستعمال عضلاته وهنا تكون الطامة الكبرى على العالم أجمع ·

ولعلنا نذكر ولا يغيب عن بالنا السبب الأول فى قيام

هيئة الأمم المتحدة ومنظماتها سواء مجلس الأمن أو محكمة العدل الدولية ـ حيث تم انشاء ذلك بعد تدمير مدينتى (هيروشيما ونجازاكى) باليابان بالقنابل الذرية ولولا لطف الله لفنى العالم أجمع آنذاك ٠

الفرق بين حرب العصابات والارهاب :

ان الارهاب وحرب العصابات يشتركان فى أن كلا منهما يستهدف تحقيق أغراض سياسية ٠ واذا كان الارهاب لا يسعى الى نصر عسكرى وانما مهمته فى المقام الأول التدمير النفسى للخصوم ولكن حرب العصابات هى حرب منظمة أحد أطرافها جيش له قدراته وامكانيـاته والطرف الآخر عصابات تسعى الى تحقيق ما تصبوا اليه من نصر وهى تتخذ الجبـال والأدغال مسرحا لعملياتهـا ولا ترفض الارهاب وانما تأخذ منه بتحفظ وكثيرا ما تكون حرب العصابات ضد مستعمر أو غاز وهى عادة يكون لها نظام داخلى وعلم تحارب تحت لوائه ومن يقع من أفراد العصابات أسيرا فى يد الفريق الآخر يعامل وفقا للقانون الدولى على أنه أسير حرب ٠

وهذه الأمور لا يمكن تطبيقها على الارهابى ٠

الدكتاتورية

هى أن يتسلط فرد أو أكثر على مجموعة من الناس تعيش فى قرية أو مدينة أو وطن والذى يفرض رأيه على الناس تكون وراءه قوة منظمة تحمى كيانه وتنفذ كلامه وتبطش بمن يعترض وبذلك يدخل الرعب فى نفوس الآخرين ٠

ومن هنا فان العنف الذى تمارسه بعض الحكومات الديكتاتورية يكاد يفوق فى أثره بالنسبة لما يحدثه من رعب فى نفوس الناس ذلك القدر من الخوف الذى تهدد به المجموعات الارهابية أمن المواطنين ٠٠ واذا كانت المنظمات الارهابية ٠٠ مهما كانت ٠٠ محدودة الأثر نسبيا فى حياة الناس ٠٠ بينما يمتد بطش الحكومات الديكتاتورية الى مصائر أفراد الشعب جميعا ويتحكم فى أسلوب حياتهم وعملهم وعلاقاتهم ٠٠ ومن ثم فان الرعب الذى يثيره الحكم الديكتاتورى هو رعب شامل وعام ومؤثر فى أدق تفاصيل حياة الانسان خاصة وأن صور العقاب الوحشية التى تمارسها بعض الحكومات الديكتاتورية تقمع فى الناس مجرد

التفكير أو ورود خاطر المعارضة أو الانتقاد للأوضاع السياسية ـ وكثيرا ما تلجأ تلك الحكومات التي تمارس حكم الديكتاتورية الى الأخذ بالشبهة بل وتتخذ أساليب الارهابيين أسلوبا في معاملاتها للمعارضين لحكمها مثل التصفية الجسدية أو الاختطاف بل تجاوزت ذلك مثل أساليب السحل والسجن في الأقبية تحت ظروف غير انسانية وعمليات الحرق في الأفران • لذلك فان الديكتاتورية هي عمل ارهابي لكنه مقنن بقوانين تسبغ لهؤلاء الناس أن يفعلوه • وتنكل بخصومها السياسيين عن طريق فرض عقوبات قاسية وتجعل لسلطات الضبط وأجهزة الأمن صلاحيات واسعة النطاق •

فالارهاب والديكتاتورية ما هما الا مجموعة سياسية صغيرة العدد تستطيع من خلال اشاعة الخوف والرعب بين الناس أن تحوز قدرا هائلا من القوة والتأثير لا يتناسب مع حجمها العددي ونسبتها الى مواطني الدولة ••• فحالة الخوف واثارة الرعب يشيع ذلك بين الأفراد والجماعات فتكون الاستكانة والرضوخ لأن الأفراد يرون الوسيلة التي تستخدم لاحداث ذلك التأثير شديدة الأثر في حياة الناس•

ويؤثر ذلك في السلوك العام لمن يوجه اليهم ذلك التهديد •

ان بعض الدول التي تتخذ الديكتاتورية حكما لها هي من جانبها تدعم الارهاب وتقويه في اطار صراعها مع

دولة أخرى أو هيمنتها على مرفق عام بل قد تمارس هى الارهاب لأنه يعتبر صورة من صور الصراع فى العلاقات السياسية وعندما نقول ذلك ننظر الى ما يجرى فى المخيمات الفلسطينية حيث تقوم اسرائيل بجانب ارهابى وتساعدها بعض الفئات أو الدول الأخرى من الجانب الآخر ـ وما يجرى على أرض تشاد من جانب ليبيا وما يجرى هنا وهناك من أطراف العالم فالمنظمات المتحالفة تعمل لحساب دولة تنفق عليها وتظلل عليها بالمظلة الواقية سواء بالدفاع فى المحافل الدولية أو التمويه على الدول الأخرى ٠٠ ان الارهاب ما هو الا نمط خاص من أنماط العنف السياسى ٠٠ ومن ثم يجب ألا يختلف وصورة العنف الديكتاتورى أو الحكم الغاشم الذى تمارسه بعض الدول ضد رعاياها ٠٠ وعكس ذلك لنوع من الارهاب قد يكون هو الكفاح بعينه لتحرير وطن مغتصب أو مناوءة حاكم جائر لذلك علينا أن نميز فى الحكم بين دولة تمارس الارهاب وتحميه ومنظمة تمارس الارهاب ضد أعداء الوطن والعمل على تحرير رقعة غالية على من ينضوون تحت لواء تلك المنظمة ٠

وقفـة

ان تلك الصورة التى قدمناها وبينا فيها أن فرقا كبيرا بين ديكتاتور يفرض رأيه بالقوة ويشيع الرعب والخوف بين المواطنين ٠٠ وقد يتخذ الارهاب لنفسه سلاحا يستخدمه ضد أعدائه السياسيين المناوئين له فى الحكم ٠٠ وبين منظمة تعمل لتحرير وطنها المغصوب ورفع الظلم عن أبناء ذلك الوطن ورفع راية العزة والكرامة على هذا الوطن ٠

الاسلام الذى نؤمن به ٠٠٠ عقيدة وشريعة يرفض النوع الأول ولا يرضى به لأن الاسلام أقام حكمه على الشورى وهى أن يكون لكل فرد فى الوطن رأى فى الدستور والقانون وعند اختيار الحاكم وكل فرد له حرية التعبير عن رأيه بصورة لا تخدش الحياء ولا تتعرض للآخرين بالسخرية والاستهزاء وفى هذا الصدد قال الله تعالى :

« فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك فاعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم فى الأمر » (١) ٠

---

(١) الآية ١٥٩ من سورة آل عمران ٠

وقال تعالى :

« والذين استجابوا لربهم وأقاموا الصلاة وأمرهم شورى بينهم » (٢) .

والاسلام نبه على الشورى فى الآيات المكية أى فى بدء الرسالة الاسلامية ليعلم الناس أن الاسلام يقيم حكمه وأمره على الشورى وتبادل الرأى وأنه لا يرضى بحكم الفرد مهما كان لأنه قد يخطيء ويحسب خطأه على الأمة وتتحمل الأمة وزر ذلك ... ولقد كان الرسول صلى الله عليه وسلم يشاور أصحابه فى أدق الأمور بل كان يشاورهم فى بعض الأمور التى تتعلق ببيته ... وما من عمل أقدم عليه الرسول صلى الله عليه وسلم الا واستشار وكان يترك رأيه أحيانا وينزل على رأى الصحابة ما لم يكن هناك وحى الهى فى قرآن يتلى ويستمع الناس اليه ولقد عبر أحد الشعراء عن هذا المعنى فقال :

أمر الجماعة لا تشقى البلاد به
وحكم الفرد يشقيها

فالاسلام اذن يرفض الديكتاتورية ويرغب الناس فى الشورى ويحثهم عليها لأنها ممارسة ديموقراطية فى أعلى أساليب النظم التى عرفتها الانسانية من خلال وحى الله وهدى رسوله الكريم .

---

(٢) الآية ٣٨ من سورة الشورى .

أما الأمر الثانى وهو ما يتعلق بالمنظمات التي تدافع عن كيان وطنها وتريد رفع الذل والعار عن بني جنسها فان الاسلام يبارك هذا النوع لأن الحق يقول :

« فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم » (١) .

ويقول :

« أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وأن الله على نصرهم لقدير » (٢) .

ويقول فيمن يرضى الذل ويستكين للهوان ويجلس فى وطن تهدر فيه كرامة البشر ويضيع حق الانسان الذى يعامل معاملة الحيوان وقد رضى بذلك واستكان فانه يؤنب وفى هذا جاء قول الحق سبحانه :

« ان الذين توفاهم الملائكة ظالمى أنفسهم قالوا فيم كنتم قالوا كنا مستضعفين فى الأرض قالوا ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها فأولئك مأواهم جهنم وساءت مصيرا . الا المستضعفين من الرجال والنساء والولدان لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلا . فأولئك عسى الله أن يعفو عنهم وكان الله عفوا غفورا » (٣) .

---

(١) الآية ١٩٤ من سورة البقرة .

(٢) الآية ٣٩ من سورة الحج .

(٣) الآيات ٩٧ ـ ٩٩ من سورة النساء .

لم شرع الاسلام القتال ؟

ان الاسلام نزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم وآيات صدقه واضحة في أى الذكر الحكيم فلم يكن هناك اكراه لأحد على الدخول فى دين الله وفى هذا يقول الحق سبحانه :

« لا اكراه فى الدين » (١) .

ويقول :

« وقل الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر » (٢) .

ولقد مكث الرسول صلى الله عليه وسلم فى مكة ثلاث عشرة سنة يدعو الى دين الله ويصيبه من الأذى ما يصيبه وأصحابه وهو محتمل وصابر ولم يقاتل أحد على الدخول فى الدين بل كان الأمر قاصر على التبشير والانذار ووحى السماء يقويه على الصبر أمام ما كان يلاقيه من أذى قريش وفى ذلك يقول الحق سبحانه :

« فاصبر كما صبر أولوا العزم من الرسل ولا تستعجل لهم » (٣) .

---

(١) من الآية ٢٥٦ من سورة البقرة .
(٢) الآية ٢٩ من سورة الكهف .
(٣) الآية ٣٥ من سورة الأحقاف .

ولقد جاءت القصة فى القرآن الكريم لتحكى أنباء وأخبار من سبقوا النبى من الأنبياء والمرسلين قبله ..
ولقد ازداد طغيان أهل مكة على رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمين مما ألجأهم الى الهجرة الى الحبشة مرتين فرارا من الأذى ثم كان التآمر من أهل مكة على قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم والتخلص منه فأذن له بالهجرة مع أصحابه لأنه لم يؤذن له قبل ذلك . ولقد هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم واستقر به المقام فى المدينة وبدأ ينشر دين الله . لكن المشركين اعترضوا وأرادوا أن يطفئوا نور الله بأفواههم فشرع القتال دفاعا عن النفس ودفاعا عن العقيدة ودفاعا عن الأوطان وفى هذا جاء التصريح بقول الحق سبحانه :

« **أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وأن الله على نصرهم لقدير . الذين أخرجوا من ديارهم بغير حق الا أن يقولوا ربنا الله** » (١) . بل جاء التصريح فى تنبيهـــات محـــددة للمسلمين بأنهم لا يصدر منهم اعتداء على أحد وانما هـو دفاع قال تعالى : « **فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم** » (٢) .

وقول الحق سبحانه : « **فان قاتلوكم فاقتلوهم كذلك جزاء الكافرين . فان انتهوا فان الله غفور رحيم . وقاتلوهم**

(١) الآية ٣٩ ـ ٤٠ من سورة الحج .
(٢) الآية ١٩٤ من سورة البقرة .

حتى لا تكون فتنة ويكون الدين لله فان انتهوا فلا عدوان الا على الظالمين » (١) .

ويتبين من هذا أن الاسلام لا يحب ولا يرغب في سفك الدماء ويريد للانسانية أن تعيش في أخوة ومحبة كل يمارس حياته في أمن واستقرار لا عنف ولا ارهاب ولا تطرف فكرى وانما دعوة الى الله فمن سمع بها واستجاب فله الحسنى وزيادة واذا لم يكن ذلك فيكفينا قول الحق سبحانه أكبر دليل على ما تقول :

« لكم دينكم ولى دين » (٢) .

ان الدين لله شرعه لعباده وبسط فى القرآن ما يجب على كل مسلم أن يفعله والدعوة عامة وللعقول أن تفكر ..

« فمن اهتدى فانما يهتدى لنفسه ومن ضل فانما يضل عليها » (٣) .

ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يحرص أشد الحرص على هداية بعض الأفراد لحاجة اجتماعية وظروف تتطلب تلك العناصر ليكون التأييد للدعوة حتى يتمكن من نشر مبادئها ومع ذلك لم يتحقق ذلك ونزل قول الحق سبحانه :

---

(١) الآيات ١٩١ - ١٩٣ من سورة البقرة .
(٢) الآية ٦ من سورة الكافرون .
(٣) الآية ١٥ من سورة الاسراء .

« انك لا تهـــدى من أحببت » (١) • وقـوله :
« أفأنت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين » (٢) •

مما يدل على أنه لا يجوز لأى انســان أن يمارس الضغوط النفسية أو الصلات الاجتماعية أو علاقة القربى ليكون هناك اكراه على الدخول فى الدين وانما الاسلام يقول للرسول صلى الله عليه وسلم :

« ان أنت الا نذير » (٣) ويقول سبحانه :

« ان عليك الا البلاغ » (٤) •

واذا كان أعداء الاسلام يريدون تشويه الحقيقة التى يعرفها كل من له أدنى معرفة بالاسلام وهى أن مبادىء الاسلام تحترم الشخص وتحترم كيانه وتعلن أن الانسان مكرم اذا استعمل عقله ووصل نفسه بخالقه وان الاسلام لا يرفع السيف للاكراه ولا يتخذ الحرب غاية لتحقيق هدف معين أو فرض سلطة فذلك أمر مرفوض لأن الاسلام سماحة ويسر ولين فى دعوته • حكمـة فى أقواله لا يريق الدماء ولا يرضى بها أبدا الا اذا أكره معتنقوه دفاعا عن عقيدتهم وأنفسهم • فالذين يزعمون أن الاسلام يحب الحرب ويعمل لها ويخطط • كل ذلك أمر مرفوض لعدم ثبوت وصحة ما يقولون •

---

(١) الآية ٥٦ من سورة القصص •
(٢) الآية ٩٩ من سورة يونس •
(٣) الآية ٢٣ من سورة فاطر •
(٤) الآية ٤٨ من سورة الشورى •

أدب الدعوة

ان أدب الدعوة الى الله ومنهجها ليس من وضع أحد من البشر حتى الأنبياء والرسل فهم ليسوا الا منفذين لوحى السماء من لدن الله سبحانه الذى استأثر وحده به • فليس للدعاة الى دين الله الا أن يعملوا فى نطاق هذا المنهج ولا يخرجوا عليه وعليهم أن يلتزموا بأدب الدعوة من الحكمة التى تحكم الأمور وتضعها فى نصابها وتستعمل كل شىء فى مكانه الصحيح ويلبس لكل حال من أحوال الدعوة لبوسها وتزينها فى ظروفها وملابساتها بميزانها الصحيح دون تزيد أو انتقاص ومن غير تهوين ولا تهويل ثم يواجهها بما يناسبها من أساليب الدعوة وطرائق عرضها وما يتسق معها من منهج الحق فاذا اقتضى الأمر عظة تخاطب القلب والوجدان والعواطف فليكن فى مادتها وقوتها وبلاغتها ورعايتها لمقتضى الحال وحسب أدائها وحينها وحجمها ومستواها ومستوى من توجه اليه • لتكن فى ذلك كله مطابقة تماما لا تنبو ولا تشذ ولا تجرح ولا تقدح والا فقدت مفعولها وعدمت ميزتها واستحالت من عظة تخشع القلوب لجلالها ومناها الى ألفاظ فجة ميتة فارغة خلت من مضمونها لا تستهدف فحسب سوى التشهير والاثارة والتنفيس البعيد كل البعد عن التقويم والتوجيه والتربية والاعتدال •

ان سـبيل الدعوة الى الله حكمـة واتزان والتزام واعتصام بالعقل واحترام للمنطق واسـتصحاب للحلم والرفق والأناه والتريث ثم هى نفاذ الى القلوب واقناع للعقول وبصر بالأمور واختيار لأنسب الصـور والأزمنة والأساليب التى توصل الى الغاية من أقرب طريق وبحيث تتغلغل الى القلوب والنفوس والعقول بعد اعمال الذهن واجالة الفكر وتحكيم المنطق واتيان الحق وتجنب الهوى والأنانية والميل والغرض .

ان الدعوة تستوجب انصـاف الخصم والروية معه ومنحه فرصة من الوقت للتفكير والتدبير والتروى وتبادل الرأى والمشورة . وهذه ميزة امتاز بها الاسلام حين أوجبها على الدعاة وجعلها من آدابهم مهما كان الخصم قاسيا وفظا وعنيفا وغليظا وجبارا ومتكبرا فلا يجب على الداعية سوى أن يؤدى اليه ما كلف من دعوة الحق فى برهان وحجة وفى لين وحكمة وفى هدوء وروية وفى بصـيرة ويقظة وكياسة وفطنة مع استخدام كل الطاقات المتاحة والملكات الممكنة فى الاقناع والالزام والدعوة وضرورة التركيز على تحريك العقل ومس العواطف واستثارة الوجدان نحو الحق بصفائه ونقـائه وبساطته وما يتسم به من عدل وحـق وجمال .

تلك سمات الاسلام التى دعا اليها وجعلها أسلوب دعوة الداعى ونخلص من ذلك الى ان القتال فى الاسلام شرع للأمور الآتية :

١ ـ الدفاع عن النفس ٠

٢ ـ الدفاع عن العقيدة اذا استهزأ بها مستهزىء أو أدخل على منهجها ما ليس فيه أو تطاول على قادتها ورجالاتها متطاول ٠

٣ ـ الدفاع عن حرية الأوطان ٠

والقتال فى الاسلام وسيلة لا غاية يلجأ اليها الحاكم المسلم عند الضرورة القصوى وبعد استنفاذ كافة الأغراض الموصلة الى السلم التى تحقن الدماء وتؤمن المجتمع ٠

ومع كل ذلك فان الاسلام يقول لأتباعه ومعتنقيه :

« خذوا حذركم » ٠٠ وتنبهوا وأعدوا أنفسكم بالقوة البدنية والقوة الروحية والقوة العددية وأعدوا عدتكم بكافة الأساليب الممكنة والأسلحة المتنوعة حتى لا يفاجأكم عدو غاشم يدوس كرامتكم ويحطم وطنكم ويهدم حضارتكم ويستبيح أعراضكم فعليكم أن تدربوا أولادكم وشبابكم على فنون القتال وأنواع الأسلحة بكل ما يصل اليه العقل البشرى فى أى زمان :

« وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم » (١) ٠

ولنتأمل فى قول الله ترهبون به : لم يقل لتبدأوا أو تعتدوا أو تمارسوا القتال مع غيركم كل ذلك لم يرد

---

(١) الآية ٦٠ من سورة الأنفال

وانما جاء الأمر والتنبيه لترهبوا • فان من سولت له نفسه أن يعتدى على وطن المسلمين أو يتطاول على عقيدتهم أو يسخر من قادة الفكر الاسلامى فهو يخاف لأنه يعلم أن فى العرين أسودا •• وان الأسود لها أنياب ومخالب وأظافر تطول كل باغ آثيم أو مجرم معتدى أو سفيه متطاول •

هـذا هو الاسـلام حجته قرآن يتلى •• لا سيف يرفع • دعوته سماحة وفى نفس الوقت قوة فى غير عنف ولين فى غير ضعف • فالمؤمن القوى خير وأحب الى الله من المؤمن الضعيف •

ان الله الذى خلق عبـاده هو وحـده الذى يعلـم تكوينهم وصياغتهم ويعلم طاقاتهم واحتمالهم ومدى قدراتهم واستعدادهم وهو وحده سبحانه الذى أنزل الحق وما جاء دين الله الذى أنزله على قلب رسوله الا مطابقا لسنن الفطرة فى تكوين الشخص • لذلك جعل الدعوة الى الله فيها يسر وسهولة ولين ورفق حتى لا يكون هناك تعنيف ولا ارهـاب وحتى لا يقع الشخص تحت ظروف الاكراه فيمارس عبادته بثقل على النفس وهموم على الفكر وتباطوء فى الحركة وانما نلحظ أن الاسلام ينادى على الانسانيـة بأسرها بقول الحق سبحانه : « **فاتقوا النار التى وقودهـا الناس والحجارة أعدت للكفرين** » (١) •

---

(١) الآية ٢٤ من سورة البقرة •

وقوله :

« ولا تلبسوا الحق بالباطل وتكتموا الحق وأنتم تعلمون » (١) .

وعلى هذا نرى أن الاسلام يقول لأتباعه ومعتنقيه :

« وقولوا للناس حسنا » (٢) .

ويقول :

« أدع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة » (٣) .

هذا هو الاسلام لا ارهاب ولا ديكتاتورية ولا استبداد ولا حب في اراقة الدماء وانما هو عدل وشورى وتبادل للرأى وحب للخير ونشر لألوية الأمن ودعوة الى السلام فى رفق ولين واخاء .

الرؤية الدينية للارهاب :

ان الاسلام يحث أتباعه على أن تسود حياتهم المحبة والاخوة لأنه اذا كان يوم القيامة نادى مناد من قبل الحق عز وجل فيقول :

أين المتحابون فى . أين المتزاورون فى . أين المتجالسون فى . اليوم أظلهم بجلالى يوم لا ظل الا ظلى ..

---

(١) الآية ٤٢ من سورة البقرة .

(٢) لآية ٨٣ من سورة البقرة .

(٣) الآية ١٢٥ من سورة النحل .

وهذا حديث قدسي لا بد أن تكون له المكانة العالية في نفوس المسلمين فيعملون بما يشير اليه ·· أى أن يحب المسلم المسلم لله وأن يكون لقاؤه به في الله وأن تكون الابتسامة على وجه كل واحد من المسلمين لأنه كما جاء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« تبسمك في وجه أخيك صدقه » ·

اذا كان الأمر كذلك فان على المسلم ان يتحدث الى اخوانه المسلمين بقلب مفتوح وصدر واسع واخلاص فى الكلام :··· ومع غير المسلمين كذلك لأن المسلم يعيش فى الدنيا بوجه واحد ·

والصدق فضيلة رغب فيه الاسلام وحث عليه فان الكذاب ملعون فى الدنيا والآخرة ·· ثم هناك جدل ينشب بين الناس وكل شخص يريد أن يسبق اخوانه في الجدل وأن يتغلب على غيرهوالرسول عليه الصلاة والسلام أمرنا بترك الجدل لأنه يؤدى الى الخصام والهجر · ومن وصية رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« لا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث · يلتقيان فيعرض هـذا ويعرض ذاك وخيرهما الذى يبدأ غيره بالسلام » ·

والرسول عليه الصلاة والسلام يقول :

« لا تدابروا ولا تقاطعوا وكونوا عباد الله اخوانا » ·

والقرآن الكريم يحثنا على ترك الجدل لأنه كما قلنا يؤدى الى الخصام والتقاطع ويؤدى الى التطرف فى الفكر • لهذا يقول الحق سبحانه :

« ولا تجادلوا أهل الكتاب الا بالتى هى أحسن » (١)

ويقول سبحانه :

« لا يحب الله الجهر بالسوء من القول الا من ظلم » (٢) •

واذا كان الاسلام قد أمرنا بترك الجدل لأنه يؤدى الى التطرف الذى يؤدى الى الارهاب سواء كان ارهابا فكريا أم جسديا فان الاسلام يمقته ويحرمه لأن ترويع المسلم ظلم عظيم •

فعن النعمان بن بشير رضى الله عنهما قال : كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى مسير فخفف رجل مع راحلته فأخذ رجل سهما من كنانته فانتبه الرجل ففزع فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يحل لرجل أن يروع مسلما •

وروى عن عامر بن أبى ربيعة رضى الله عنه أن رجلا أخذ نعل رجل فغيبها وهو يمزح •• فذكر ذلك لرسول

---

(١) الآية ٤٦ من سورة العنكبوت •

(٢) الآية ١٤٨ من سورة النساء •

الله صلى الله عليه وسلم فقال : لا تروعوا المسلم فان روعة المسلم ظلم عظيم ٠

كذلك ما روى عن أبي الحسن قال :

كنا جلوسا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقام رجل ونسي نعليه فأخذهما رجل فوضعهما تحته فرجع فقال : نعلي ٠٠ فقال القوم ٠٠ ما رأيناهما ٠٠ فقال : هو ذه ٠ فقال : فكيف بروعة المؤمن فقال يا رسول الله انما صنعته لاعبا فقال الرسول صلى الله عليه وسلم فكيف بروعة المؤمن ٠

والمتأمل في هذه الأحاديث وكلها أحاديث حسنه يرى أن الرسول صلى الله عليه وسلم ينبه على أن روعة المسلم ظلم عظيم والتروع هو ادخال الخوف على نفس الشخص ٠٠ والقرآن الكريم أكـد على أن الشرك بالله ظلم عظيـم ٠ فالمقارنة بين ادخال الخوف على قلب المسلم يخلع الايمان من قلب الشخص الذى تسبب في تخويف المسلم مما يؤدى الى منزلة الشرك بالله ٠

ولقد روى عن عبد الله بن عمرو رضى الله عنهما قال :

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من نظر الى مسلم نظرة يخيفه فيها بغير حق أخافه الله يوم القيامه ٠

وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :

لا يشير أحدكم الى أخيه بالسلاح فانه لا يدرى لعل الشيطان يترع فى يده فيقع فى فوه من النار .

ويقول ارسول صلى الله عليه وسلم **اذا المسلمان حمل احدهما على أخيه السلاح فهما على حرف جهنم فاذا قتل احدهما صاحبه دخلاها جميعا قال فقلنا يا رســـول الله هذا القاتل فما بـال المقتول . قـال : انه أراد قتـل صاحبه .**

كما روى البخارى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم : سباب المؤمن فسوق وقتاله كفر .

تلك نصوص أوردناها حتى يكون المؤمن على بينه من أمر دينه لأنه لا يحل لمسلم مهما كان أن يروع مسلما أو يتهمه بالكفر أو الزندقه لأن ذلك ليس من الايمان فى شىء وانما الايمان أن تحب للناس ما تحب لنفسك فليس البر أن تصلى وتصوم وتلعن الناس وتتطاول عليهم فان صلاتك لا ثواب لها وما قدمته من أى عمل لا ثواب له لا يذائك للمسلمين واتهامك اياهم بالكفر والفسوق وصدق الله العظيم :

« وقدمنـا الى ما عملوا من عمل فجعلنـاه هبـاءا منثورا » (١) .

---

(١) الآية ٢٣ من سورة الفرقان .

وقول الحق سبحانه :

« والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا فقد احتملوا بهتانا واثما مبينا » (١) •

وليس هذا الأمر ينسحب على المسلم فقط بل على المعاهد كذلك فلقد جاء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم كما رواه البخارى :

« من قتل معاهدا لم يرح رائحة الجنة وان ريحهـــا يوجد من مسيرة أربعين عاما •

ان الاسلام دين السماحة كما أنه دين العزة فهو يزيد العزيز عزا •• ويأخذ بيد الذليل ويسمو به الى مقام العزة والكرامة والشرف ومن ثم فلا يقبل من البشر تحت لوائه الا أن يكونوا سادة أماجد فكيف يسوغ منه أن يستذلهم بالقهر أو الضغط ولذلك رأينا الرسول صــلى الله عليه وسلم ينهى عن استحلال عوض امرىء مسلم تحت أى ظرف فلا يليق بالمسلم أبدا أن يتهم أخاه فى خلقه أو دينه أو عرضه اللهم الا اذا قامت البينه وشهد شاهدا عدل برؤية عين وحدثنا الناس بذلك بعد تقديم النصيحة لأن المخطىء ربما يتوب ومن تاب تاب الله عليه •

والرسول صلى الله عليه وسلم يقول :

---

(٢) الآية ٥٨ من سورة الأحزاب •

« من قال لأخيه يا كافر فقد بـاء بهـا احدهما » .
رواه البخارى .

وعند البزار أن رسول الله صـلى الله عليه وسلم قال :

« اذا قال الرجل لأخيه يا كافر فهو كقتله » .

وفى حديث آخر :

ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لأصحابه . **أتدرون أربى الربا عند الله ؟**

قالوا : الله ورسوله أعلم .. قال فان أربى الربا عند الله استحلال عرض امرىء مسلم .

ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا فقد احتملوا بهتانا واثما مبينا » (١) .

حديث رواته رواة الصحيح .

وروى أبو داود عن عائشة رضى الله عنها انه اعتل بعير لصفية بنت حيى .. وعند زينب فضل ظهر .. فقال النبى صـلى الله عليه وسـلم لزينب : اعطيها بعيرك .

---

(١) الآية ٥٨ من سورة الأحزاب .

فقالت : أنا أعطف تلك اليهودية ؟ . فغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم فهجرها ذا الحجة والمحرم وبعض صفر .

اذا كان كل ذلك قد جاء عن صاحب الرسالة والداعى الأول اليها . أفيليق بنا أن نكفر بعضا كمسلمين وأن نهجر بعضا ونحن أصحاب رسالة واحدة قبلتنا واحدة وقرآننا واحد وربنا واحد ونبينا واحد وآيات القرآن تتلى بين أظهرنا :

« واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا واذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته اخوانا » (١)

لقد أوقع الغلو والتشدد والتطرف والعنف مشركى مكة تحت وطأة الهوى فتلاعبوا بالقيم وعبثوا بالنظم الحميدة التى بقيت لهم من دين الله تعالى والتى كان بها عزهم ومجدهم وراحتهم وأمنهم . بل ان الغلو والتشدد دعاهم ذلك الى التطاول على مقام الخالق فقسموا ما سخر لهم من الرزق بينه سبحانه وبين شركاء اختلقوها من عند أنفسهم واختصوها بالنصيب الأوفر والحظ الأكبر **« فقالوا هذا لله بزعمهم وهذا لشركائنا .. فما كان لشركائهم فلا يصل الى**

---

(١) الآية ١٠٣ من سورة آل عمران .

الله وما كان لله فهو يصل الى شركائهم ساءما يحكمون »(١)

ولم تقف نتائج الغلو والتشدد بالمشركين عند هـذا الحد بل جفت فى قلوبهم ينابيع الرحمة وعادت على طباعهم بالفظاظة والغلظة فقتلوا أولادهم سفهـا بغير علم وحرموا ما رزقهم الله افتراءا على الله :

« وقالوا ما فى بطون هذه الأنعام خالصة لذكورنا ومحرم على أزواجنا وان يكن ميتة فهم فيه شركاء سيجزيهم وصفهم انه حكيم عليهم • قد خسر الذين قتلوا أولادهم سفها بغير علم وحرموا ما رزقهم الله افتراءا على الله قد ضلوا وما كانوا مهتدين » (٢) •

لقد دعاهم الغلو والتطرف والتعصب الى تعقب ما بقى من معالم الشريعة فطمسوها وأضاعوها وفرطوا فى أوامر الله ولم يبق لهم حظ من موروثاتهم الا التقليـد الأعمى ومحاكاة الأبنـاء للآباء محاكاة تنبىء عن فقدان الرشد والانغماس فى الغى وكان هذا السواد الحالك الذى قادهم اليه الغلو والتشـدد ايذانا بضياع مجدهـم وانطمـاس حضارتهم •• لولا أن أذن الله بفجر جديد هو ميلاد سيد المرسلين •

---

(١) الآية ١٣٦ من سورة الأنعام •
(٢) الآيتان ١٣٩ ، ١٤٠ من سورة الأنعام •

وصدق الله العظيم :

« واذا قيل لهم أتبعوا ما أنزل الله قالوا بل نتبع ما الفينا عليه آباءنا أو لو كان آباؤهم لا يعقلون شيئا ولا يهتدون » (١) ٠

ان المشركين كانوا يأخذون مظاهر الغلو من اليهود الذين أظهروا هذا النوع من التطرف الفكرى فى الأحاديث والغلو والتشدد كما فى القرآن الكريم ٠ ونأخذ من ذلك الآيات ٦٧ الى ٧٣ من سورة البقرة يقول الله فيها :

« واذ قال موسى لقومه ان الله يأمركم أن تذبحوا بقرة قالوا أتتخذنا هزوا قال أعوذ بالله أن أكون من الجاهلين ٠ قالوا أدع لنا ربك يبين لنا ما هى قال انه يقول انها بقرة لا فارض ولا بكر عوان بين ذلك فافعلوا ما تؤمرون ٠ قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما لونها قال انه يقول انها بقرة صفراء فقع لونها تسر الناظرين ٠ قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما ه ان البقر تشابه علينا وانا ان شاء الله لمهتدون ٠ قال انه يقول انها بقرة لا ذلول تثير الأرض ولا تسقى الحرث مسلمة لا شية فيها قالوا الآن جئت بالحق فذبحوها وما كادوا يفعلون ٠

واذ قتلتم نفسا فادارأتم فيها والله مخرج ما كنتم

---

(١) الآية ١٧٠ من سورة البقرة ٠

تكتمون • فقلنا اضربوه ببعضها كذلك يحيى الله الموتى ويريكم آياته لعلكم تعقلون » (١) •

ونأخذ من القصة التشدد الذى أوقعهم فى الجدل الذى أوقعهم فى الخطأ لأنهم شددوا على أنفسهم فشدد الله عليهم

وما أقبح الغلو وما أخطر الشطط حيث يقود ذلك الى أخطاء ومخالفات تمس العقيدة وتودى بها وهذا المثل فى التطرف والخروج على أدب الحوار مع نبى الله أدى بهم الى مخالفات خطيرة لأوامر الله ولقد قال الرسول صلى الله عليه وسلم فيما رواه البخارى :

« قيل لبنى اسرائيل ادخلوا الباب سجدا وقولوا حطة فدخلوا يزحفون على استاهم فبدلوا وقالوا حطة حبة فى شعره » •

ان تاريخ العرب حفل فى جاهليتهم بصور ومظاهر للغلو فى أخـذهم وعطائهم ومطعمهـم ومشربهـم وبيعهـم وشرائهم وسائر شئون الحلال والحرام لديهم وكم كان للعرب من الغلو والانحراف فى شئون الأسرة وأمور الزواج من حيث كانوا يجمعون فى زواجهم بين المحارم الأمر الذى يؤدى الى فساد العلائق وقطع الأرحام وتمزيق المجتمع • ومن أوضح مظاهر الغلو والتشدد فى تلك الأوضاع التى كانت تسود العالم قبل الاسلام حرمان المرأة وتجريدها من كل معانى الانسانية لدرجة أنها كانت تعد فى بعض الأحيان

---

(١) الآيات من ٦٧ ـ ٧٣ ـ من سورة البقرة •

سلعة تبـــاع وتشترى ومتاعا يملك ويورث فهم كانوا لا يقيمون للمرأة وزنا ولا يعرفون لها قدرا لدرجة أنهم سلبوها حقها فى الحياة ٠

فلقد روى أن أهل المدينة فى الجاهلية وفى أول الاسلام كانوا اذا مات الرجل وله امرأة جاء ابنه من غيرها أو قرابته من عصبته فألقى ثوبه على تلك المرأة فصار أحق بها من نفسها فان شاء أن يتزوجها بغير صداق وان شاء زوجها غيره وأخذ صداقها لنفسه وان شاء أطلقها لتفتدى نفسها منه ٠ وهكذا ترى أن التطرف ما دخل فى شيء الا أفسده ٠ لذلك نهى الاسلام عنه وسلك الاسلام طرقا متنوعة فى اقناع الناس بصحته وصحة أحكامه وله فى ذلك طرائق تناسب تنوع الفطرة واختلاف الزمان والبيئة ٠

وبعد : فان الاسلام دين الله الذى أنزله الى البشر ليكون هديته لهم وهدايتهم اليه ومنهاجه فيهم لا يحيدون عنه ولا يتطلعون الى سواه من حيث كان فيه غناهم عن غيره وشفاؤهم فيه وسعادتهم التى لا سبيل الى تحقيقها فى الدنيا الا به ثم ان هذا الدين جاء طبق سنن الله فى الفطرة ووفق نواميسه للبشر ٠٠ وقـــد برزت منهجيـة الاسلام ووفاؤه بحاجة البشر وتلبيته لرغباتهم فيما اختطه لأمته من وسطية فى العقيدة والشريعـة ٠٠ فـلا تطرف ولا غلو واليسر فى العبادة فلا تشدد ولا غلو ٠٠ ثم نجده المنهاج الأقوم فى الأخلاق والسلوك وأساليب العيش فى

الحياة .. وفيما أحاط به شريعته وتكاليفه وفرائضه وشتى أركانه وشعائره من يسر ومرونة وتخفيف وسماحة ورعاية لما طبع عليه البشر من ضعف وغفلة وحدود فى الامكانات والطاقات والقدرات .

« وخلق الانسان ضعيفا » .

إن فيما أضفاه الله على هذا الدين من يسر وسهولة تجعل اعتناقه من الأمور الحسنة لما يتسم به من روح طيبة تحوطه بأرقى وأعلى ما عرفت الحياة والأديان والمذاهب لما فيه من حرية تامة ولما يطلقه للانســـــان من ارادة مطلقة واختيار كامل لأن الاقتناع به قائم على البراهين والأدلة من غير قهر على الإيمان به ولا قسر على الدخول فيــه وفيما يتوخاه ويحرص عليه ويتحراه من وسائل فى الدعوة اليه وجمع البشر عليه ولفت أنظارهم نحو ما جاء به من روائع فى كل أفق من آفاقه وفى كل مجال من مجالاته .. وما فيه من الوسائل التى تتمثل فيما عرف من أدب الدعوة وضرورة قيامها على الحكمة واللين والبصيرة والموعظة الحسنة والجدال بالكلمة الطيبة التى تدل على سعة الصدر وسعة الأفق والعلم بموضوع الجدل .

واليوم : ان حال المسلمين اليوم يرثى له وهم ليسوا بحجة على الاسلام . فالاسلام هو الحجة على الجميع فالمسلم لا يرفع السيف أبدا فى وجــه المسلـم الا عند الضرورة القصوى التى أشار اليها الحق فى قوله :

« وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما فان بغت احداهما على الأخرى فقاتلوا التى تبغى حتى تفيء الى أمر الله فان فاءت فأصلحوا بينهما بالعدل وأقسطوا ان الله يحب المقسطين » (١) •

كما أن المسلم لا يجهر بسب المسلم ولا تكفيره ما دام يقول لا اله الا الله محمد رسول الله ونذكر أن خالد بن الوليد رضى الله عنه قتل شخصا يقول لا اله الا الله محمد رسول الله ولما سأله رسول الله صلى الله عليه وسلم لم قتلته وقد تحصن بهذه الكلمة فقال : لقد قالها ليحمى بها نفسه • فقال له الرسول صلى الله عليه وسلم : هلا شققت عن قلبه •

اذن الايمان عقيدة فى القلب يترجم عنها اللسان وما دام الشخص يردد لا اله الا الله محمد رسول الله فلا يليق بمسلم أن يكفره ولا أن يسبه ولا يهدر كرامته ولا يغشه ولا يغتابه تحت أى ظرف من الظروف •

هذا هو الاسلام •

دين وسط يرفض العصبية ولا يرضى أن تكون مسلكا من مسالك الناس ويرفض العنف ولا يقره وينحى باللائمة على كل متعصب أو متطرف كما أنه لا يرضى بالعنف ويكرهه ويحذر أتباعه من أن يتخذوه وسيلة لتوصلهم الى أى غاية مهما كانت النتائج •• كما أنه ينهى

---

(١) الآية ٩ من سورة الحجرات •

عن الارهاب ولا يقره ويلعن كل من يتخذه وسيلة للوصول الى غاية دنيئه ·· وينهى عن الديكتاتورية ولا يقرها ولا يرضى أن تكون أسلوبا للناس فى تعاملهم ·

انه دين يحب السماحة ويدعو اليهـا ويقول نبى الاسلام صلى الله عليه وسلم : **« رحم الله امرأ سمحـا اذا باع سمحا اذا اشترى سمحا اذا اقتضى »** · ويحب الرفـق لأن الرفق ما دخل فى شىء الا زانه ويقول ربنا فى القرآن الكريم :

« وسارعوا الى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السماوات والأرض أعدت للمتقين · الذين ينفقون فى السراء والضراء والكاظمين الغيـظ والعـافين عن الناس والله يحب المحسنين » (١) ·

ويقول فى آية أخرى :

« وبشر الصابرين · الذين اذا أصابتهم مصيبة قالوا أنا لله وانا اليه راجعون » (٢) ·

ويقول فى آية أخرى :

« ولا تستوى الحسـنة ولا السيئة ادفع بالتى هى أحسن فاذا الذى بينك وبينه عداوة كأنه ولى حميم » (٣) ·

---

(١) الآيتان ١٣٣ ، ١٣٤ من سورة آل عمران ·
(٢) الآيتان ١٥٥ ، ١٥٦ من سورة البقرة ·
(٣) الآية ٣٤ من سورة فصلت ·

والقرآن الكريم حدد لنا فى كثير من الآيات ثواب كل عمل فالحسنة بعشر أمثالها وقد تصل الى سبعمائة درجة . لكن عندما تكلم عن مقام الصابرين لم يحدد لهم درجات الثواب ولكن فتح أبواب الخير لهم على مصراعيه فقال الحق سبحانه :

« ولمن صبر وغفر ان ذلك لمن عزم الأمور » (١) .

وفى آية أخرى :

« انما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب » (٢) .

ان الفضل العظيم والثواب الكبير والعطاء بلا حدود للإنسان السمح الطيب الذى يلتقى بالناس وعلى شفتيه ابتسامة وفى عينيه علامة الرضا وتوحى نظراته بأمن واطمئنان فمن يقابله يأخذ الأمن لنفسه ويتبادل معه الحديث فى ثقة ومودة ومن هنا يقول الرسول عليه الصلاة والسلام :

« ليس الشديد بالصرعة وانما الشديد الذى يملك نفسه عند الغضب » .

ثم اذا كان الاسلام يحرم الارهاب ولا يرضى به فانه ينبه على أتباعه أن يعايشوا الناس بالسلم والمحبة فيقول الحق سبحانه لنبيه ومصطفاه :

---

(١) الآية ٤٣ من سورة الشورى .
(٢) الآية ١٠ من سورة الزمر

« وان جنحوا للسلم فاجنح لها وتوكل على الله »(١)

ويقول سبحانه :

« يا أيها الذين آمنوا ادخلوا فى السلم كافة ولا تتبعوا خطوات الشيطان انه لكم عدو مبين » (٢) .

ويقول سبحانه :

« واما تخافن من قوم خيانة فانبذ اليهم على سواء ان الله لا يحب الخائنين » (٣) .

فالاسلام مع دعوته الى اليقظة التامة والحرص الدائم والتفوق المستمر فانه لا يرضى لأتباعه أن يتصفوا بالخيانة وأن يغدروا بالناس وأن يرهبوهم فليس ذلك من أسلوب المسلمين ولا من صفاتهم .

« وأن الله لا يهدى كيد الخائنين » (٤) .

حتى مع أهل الذمة والمعاهدين فلا يليق بالمسلمين أبدا أن يخونوهم أو يغدروا بهم فالحق سبحانه وتعالى يحدد تلك العلاقة بين المسلم وغير المسلم على أنها علاقة قائمة على المودة ورعاية حقوق الجوار والانسانية فيقول الحق سبحانه :

---

(١) الآية ٦١ من سورة الأنفال .

(٢) الآية ٢٠٨ من سورة البقرة .

(٣) الآية ٥٨ من سورة الأنفال .

(٤) الآية ٥٢ من سورة يوسف .

« لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم فى الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا اليهم ان الله يحب المقسطين » (١) ٠

كما يقول سبحانه :

« يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء لله ولو على أنفسكم أو الوالدين والاقربين ان يكن غنيا أو فقيرا فالله أولى بهما فلا تتبعوا الهوى أن تعدلوا وان تلووا أو تعرضوا فان الله كان بما تعملون خبيرا » (٢) ٠

فالمسلم لا يلوى أعنة الحقائق أبدا ولا يعرض عن سماع الحق وانما هو يلتزم الجادة ويسير على منهج الحق حتى ولو كان مرا ويقول الصدق لأنه فضيلة من الفضائل وخلق رفيع ٠ كما أن المسلم لا يدافع عن الظالم مهما كان قدره وانما هو دائما مع الحق ولو كان مع عدوه ٠

وفى هذا يقول الحق سبحانه :

« انا أنزلنا اليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما أراك الله ولا تكن للخائنين خصيما ٠ واستغفر الله ان الله كان غفورا رحيما ٠ ولا تجادل عن الذين يختانون أنفسهم ان الله لا يحب من كان خوانا أثيما ٠ يستخفـــون من الناس ولا يستخفون من الله وهو معهم اذ يبيتون ما لا يرضى من القول

---

(١) الآية ٨ من سورة الممتحنة ٠

(٢) الآية ١٣٥ من سورة النساء ٠

وكان الله بما يعملون محيطا . ها أنتم هؤلاء جادلتم عنهم في الحياة الدنيا فمن يجادل الله عنهم يوم القيامة أم من يكون عليهم وكيلا . ومن يعمل سوءا أو يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيما . ومن يكسب اثما فانما يكسبه على نفسه وكان الله عليما حكيما . ومن يكسب خطيئة أو اثما ثم يرم به بريئا فقد احتمل بهتانا واثما مبينا » (١) .

هذا هو منهج الاسلام لا ارهاب ولا مجاملة في الحق ولا رضوح للصداقة على حساب الحقيقة . وانما صراحة ووضوح وأمن واستقرار وصدق واخلاص وبر ووفاء ومروءة وكرم . كل ذلك وغيره كثير من أخلاقيات الاسلام الذى دعا اليها وبين ذلك في منهجه القويم :

« كتاب الله الخالد الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه .. من قال به صدق ومن حكم به عدل ومن دعا اليه هدى الى صراط مستقيم » .

واذا كان الاسلام يرفض التعصب والتطرف والعنف والارهاب فانه كذلك يرفض الديكتاتورية ويقيم مكانها الشورى وتبادل الرأى وفي سبيل ذلك يقول لكل مسلم اسمع لرأى الآخرين وقل رأيك وان استبان لك الحق فكن مع الرأى الصواب ولا تخرج على الجماعة لانه من شذ شذ في النار وليكن لك في رسول الله صلى الله عليه وسلم

---

(١) الآيات ١٠٥ ـ ١١٢ من سورة النساء .

أسوة حسنة ان أردت أن تعيش سعيدا يحبك الناس ويرضى عنك الله رب العالمين •

ان الاسلام أمرنا بالصلاة لنترابط اجتماعيا ونتآلف من خلال المسجد على المبادىء الطيبة والأخلاق السمحة وسيدنا عمر بن الخطاب رضى الله عنه يقول : رحم الله امرأ أهدى الى عيوبى • فاذا نصحك انسان فلا تغضب منه بل عليك أن تقوم نفسك على منهج النصيحة لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول :

« المؤمن مرآة اخيه » •

ويقول :

« الدين النصيحة • قلنا لمن يا رسول الله • قال لله ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم » •

ويقول :

« من رأى منكم منكرا فليغيره بيده فان لم يستطع فبلسانه فان لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الايمان » •

فعلينا أن نقوى ايماننا وأن نهدى النصيحة الى بعضنا بروح الحب والتقدير والصداقة النظيفة والأخوة البريئة • والله يقول الحق ويهدى من يشاء الى صراط مستقيم •

وختــاما

ان المجتمع الاســلامى اليوم يعيش على بركان يكاد ينفجر ليحطم من فيه ومن عليه ومن حوله · فها نحن اليوم نسمع بأن سفن دولة الكويت تعبر الخليج العربى تحت حماية العلم الأمريكى وايران التى تهدد وتعربد هنا وهناك وترسل بوابل مدافعها الى العراق لا تنقاد لأى صوت ينادى عليها ولا ندرى ماذا تريد ··· هل هى تريد أن تحطم العالم العربى وتكون بذلك سعيدة لأنها أحيت عصبية فارسية أخفى الاسلام مظاهر العصبية فيها تحت شعار المساواة ؟

أم انها تريد أن تقضى على أنصار أهل السنة والجماعة لأنها تريد للمذهب الشيعى أن يسود وتعلو رايته وتنتشر فى الآفاق مبادؤه ·· واذا كان كذلك فان العراق تدين بالمذهب الشيعى فلم تضرب فيها وتحطمها ؟

أم أنها تريد أن تقضى على كل من يذكــر الخلفــاء الراشــدين لأنهــا لا تريد أن يظهر اسم أبو بكر وعمر وعثمان ؟ أم ماذا تريد !!!!

ولم تلغم الخليج وتقوم بوضع المتفجرات هنا وهناك ؟!

ان ذلك أمر محير وها نحن اليوم نرى أمريكا تتحرك بحاملات الطائرات تحرسها السفن الحربية وفعلت مثل ذلك انجلترا وفرنسا .

والكل يتجه الى الخليج العربى . ماذا هناك . وأي شيء يراد بنا ؟

أين المسلمون ازاء كل هذه الأحداث التى تدخل الرعب على الناس وتسكت الألسنة ويقف الكل فاتحا فاه من هول المفاجأة !!!

ان كل دولة مشغولة بما يجرى على أرضها ... فها هى السودان . ان ما يجرى على ساحتهـا أمر يحير العقول . وها هى ليبيا تثير القلاقل هنا والفتن هناك ثم تضرب فى تشاد والمغرب وما يجرى على ساحته مما تتناقله اذاعات العالم من موقفها مع البوليساريو .

وها هى لبنان . وناهيك بما يجرى فى ساحاتها وطرقهـا حيث ختمت فى الأيام الأخيرة بمقتل رئيس وزرائها . ويا ليت الأمر وقف عند هذا الحد ، بل هناك طائرات تسقط بين الحين والحين والضحايا ركاب أبرياء .. ثم ان ما حدث فى ساحة الحرم الآمن والأرض المقدسة والكل قد خلع ملابسه وارتدى ملابس الاحرام وغدا الكل يهتف لبيك اللهم لبيك .. اذا بأهل ايران الذين تعرفهم

ساحات الحرم الآمن يخرجون صور الخومينى من ملابسهم وبعدها الخناجر والمطاوى ثم يشعلون النار هنا وهناك !!! يالهول المفاجأة التى جعلت كل مسلم يبكى لما آل اليه حال المسلمين ؟ هل فقدنا أى شيء ؟ نعم • اننا فقدنا فهمنا للدين واتخذناه وسيلة لغاية هى أن كل شخص يريد أن يتحكم فى العالم ويريد أن تنتشر صوره هنا وهناك وانه الزعيم الأوحد الذى جاء على ميعاد مع المشاكل ليخلص العالم مما آل اليه • وياليت كل واحد يفهم قدر نفسه ويتصرف على حقيقة ذاته • ان كل واحد لو دعا الى الاسلام وتمسك بقيمه لسعدت به الدنيا وسجلت اسمه بحروف من نور على جبين الزمن لأنه قدم للانسانية خيرا بأن ذكرها بالله وآياته ودعا الى الأمن والاستقرار ولكن الأسف يملأ القلوب والحسرة تخيم فى المجتمعات الانسانية أهؤلاء أتباع محمد نبى الرحمة • نبى الأمن • نبى الاستقرار • الذى كان يعفو عمن ظلمه ويحسن الى من أساء اليه •

ويعلم أتباعه • « **ولمن صبر وغفر ان ذلك من عزم الأمور** » ولكن • اننـا ونحن ننادى على المتطرفين نقول لهم • اتقوا الله فى دين الاسلام لأنه جاء لاسعاد الناس لا يحب اراقة الدماء ولا ينشد ازهاق الأرواح • ولعلنا نذكر أن سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم كان دائما يحب التسامح ويرضى لأتباعه أن يتخذوا التسـامح سلاحا • لأن الاسلام لا يقر العنف وسيلة للتفاهم • والارهاب كذلك لا يرضى به •

ونحن الآن نشفق على أمة الاسلام أن تذوب وتضيع جزاء فعل بعض أبنائها . ويقول الحق سبحانه :

« واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة » .

ونحن لا نرجوا مطلقا عيشة نرى فيهـا صـوت الاسلام يخفت ويضعف بينما صوت الباطل يعلو ويرتفع والساكت على ذلك شيطان أخرس ولعلنـا الآن نعيش أصعب فترات حياتنا مصداق ما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« يوشك أن تداعى عليكم الأمم من كل أفق كما تداعى الأكلة الى قصعتها .

قيل يا رسول الله . فمن قلة يومئذ ؟

قال لا . ولكنكم غثاء كغثاء السيل . يجعل الوهن فى قلوبكم . وينزع الرعب من قلوب عدوكم لحبكم الدنـيا وكراهيتكم الموت » رواه أحمد وأبو داود عن ثوبان .

واننا لندعو الله مخلصين له الدين أن ينجينا من شر هذه الفتن التى بدأت تتلاحق فيصبح الانسان مؤمنا ويمس كافرا ويصبح مؤمنا لأن الشرور طغت والمحن أقبلت والفتن أطلت برؤوسها والخوف سيطر على المجتمع الاسلامى الذى أصبح يلقب بلغة السياسيين بأنه المجتمع الناحى وهو تعبير سهل والحقيقة أن مجتمع النائمين الذين يفرطون فى الحق لأنهم يعيشون فى لهو

ان آفة المجتمع الانساني اليوم هي أنه عند اختطاف أى طائرة أو تفجير أى لغم أو اختطاف أى شخصية مرموقة نقرأ في وسائل الاعلام ونسمع بأن منظمة ۰۰۰۰ الاسلامية هي التي فعلت ذلك ۰۰

وان شخصا ما قد اتصل بوكالة الأنباء ۰۰ وأخبرها أن وراء هذا الحدث منظمة ۰۰۰ الاسلامية أو أن وراء هذا العمل الارهابي منظمة ۰۰۰ الاسلامي ۰۰ والاسلام برىء من كل ذلك لأنه لم يأمر أتباعه أن يكونوا غادرين ولا سفاحين ولا سفاكين للدماء ولا مروجين للاشاعات أبدا واذا كانت تلك الشخصيات تعلن عن هويتها الحقيقية ومدى انتمائها الى الاسـلام لقلنا بأن الاسـلام يحب سفك الدماء وترويج الاشاعات الكاذبة ۰۰ لكن ۰۰ الحقيقة المرة المؤلمة أن الذين يفعلون ذلك نيتهم سيئة وطويتهم خبيثة لأنهم يريدون أن يظهروا الاسلام بصورة مشوهة أمام العالم والحقيقة التى يعرفها الجميع أن الاسلام برىء من كل عمل فيه ازهاق للأرواح بلا سبب أو ترويع للآمنين بـلا مبرر أو الضغط على الناس لابتزاز أموالهم تحت أى وسيلة ۰

الاسلام يرفض ذلك تماما ولا يرضى لأتباعه أن يكونوا قطاع طرق يعيشون على الارهـاب ويستعملون العنف ويركبون موجة التطرف وانمـا الاسـلام يقول لأتباعه **« فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتـدى عليكم (١) »** ۰ بل ان دعوته صريحة بأن أى انسان يجب

---

(١) الآية ١٩٤ من سورة البقرة ۰

أن يعرف أصول الدين وقواعده وفرائضه وما فيه من حلال وحرام فعلينا أن نعطيه الأمان وأن نكون له الأوفياء فلا نروعه أبدا • يقول الحق سبحانه في بيان ذلك :

« وان أحد من المشركين استجارك فأجره حتى يسمع كلام الله ثم ابلغه مأمنه » (١) •

ثم انه لا يرضى أبدا بأن يتقاتل مسلم مع مسلم فيقول الرسول صلى الله عليه وسلم فى بيان ذلك :

« انصر أخاك ظالما أو مظلوما • قالوا يا رسول الله ننصره مظلوما فكيف ننصره ظالما ؟ قال تأخذ على يديه فتمنعه عن ظلمه فذاك نصره » •

ان الله لا يحب الظالمين أبدا ولا يرضى لمعتنقى دين الاسلام أن يكونوا ظالمين واذا كانت الحرب الدائرة الآن بين العراق وايران أو بين ليبيا وتشاد أو بين أى دولتين من المسلمين الاسلام لايقرها ولا يرضى بها لأنها تضعف الكيان الاسلامي وتؤثر فى تقدم المسلمين وتهز شخصيتهم وتؤخرهم فلا يتقدمون والرابح هو عدو الاسلام لذلك فان تلك المؤامرات تحاك فى المحافل الصهيونية وأماكن تجمعات أعداء الاسلام ثم يقذف بالمخططات الى تلك الدول الاسلامية فتضرب بعضها

---

(٢) الآية ٦ من سورة التوبة •

البعض بلا وعى ولا ادراك وتفقد صوابها ورشدها وتخسر كل مقومات حضارتها ووسيلة تقدمها ويضعف اقتصادها ثم تعيش عالة على الدول الغنية والاسلام لايرضى بذلك أبدا وهو ينادى على أتباعه ومعتنقيه · **« وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما فان بغت احداهما على الأخرى فقاتلوا التى تبغى حتى تفيىء الى أمر الله فان فاءت فأصلحوا بينهما بالعدل واقسطوا ان الله يحب المقسطين » (١) ·**

ما من قضية لأى دولة اسلامية عرضت على هيئة الأمم المتحدة ومحافلها وأجنحتها الا ويرمى بأوراقها فى ردهات تلك المحافل لأن من فقد كرامة نفسه لا كرامة له عند الغير · ومن هان على نفسه كان على غيره أهون · لقد كان الأولى بالمسلمين أن يتخذوا من شهر رمضان وهو شهر الوحدة وجمع الصف وسيلة ليجتمعوا فى لياليه يتدارسون مشاكلهم ويعملون على توحيد صفهم فاذا جاء موسم الحج وهو المؤتمر العام للدول الاسلامية يعرضون فيه قضاياهم ويقرأون ما توصلوا اليه من توصيات تستهدف ربط الأمة الاسلامية وجمع شملها تحقيقا لقول الحق سبحانه :

« انما المؤمنون أخوة » (٢) ·

---

(١) الآية ٩ من سورة الحجرات ·
(٢) من الآية ١٠ من سورة الحجرات ·

لكان ذلك أجدر وأحسن ٠

لكن الحسرة في القلوب والدموع في العيون على ما آل اليه حال المسلمين تحت تلك الوطأة التي يكتوى العالم بنارها اليوم ٠٠ فهل آن الأوان أن نرجع الى الله وأن نتدارس أمر الاسلام الذى هو حجة على المسلمين وليس المسلمون بحجة عليه أبدا لأن الحق سبحانه حدد هذا للعالم بوضوح فقال سبحانه :

« فمن اهتدى فانما يهتدى لنفسه ومن ضل فانما يضل عليها وما أنا عليكم بوكيل »(١) ٠

ولقد قال الحق سبحانه لنبيه ومصطفاه أن يعلن على الانسانية كلها أن الحق يعلو ولا يعلى عليه وأنه لا أحد فوق الحق ٠ بل الحق فوق الجميع وعلى الرسول صلى الله عليه وسلم أن يخبر الناس بهذه الحقيقة ٠ فمن أخذ بها وسار على هديها فله الحسنى وزيادة ومن تطرف في فكره أو ركب موجة العنف وتسلح بسلاح الارهاب فقد جنى على نفسه وجنى على أمته التي لم تأخذ على يديه وتمنعه ومع ذلك فهو لا يضر الحق ولا ينقص من قدره ولا يسيء اليه وانما أساء الى نفسه وأضر بسمعه أمته والحقيقة باقية كما هي في نصاعتها

---

(١) الآية ١٠٨ من سورة يونس ٠

ونظافتها وطهارتها وما أنت يارسول الله الا مبلغ ومبشر ومنذر · فيقول الحق سبحانه :

« من اهتدى فانما يهتدى لنفسه ومن ضل فانما يضل عليها ولا تزر وازرة وزر أخرى » (١) ·

ويقول سبحانه :

« كل نفس بما كسبت رهينة » (٢) ·

ويقول سبحانه :

« فمن اهتدى فانما يهتدى لنفسه ومن ضل فقل انما أنا من المنذرين ·· وقل الحمد لله سيريكم آياته فتعرفونها وما ربك بغافل عما تعملون » (٣) ·

ان ربك لبالمرصاد (٤) ·· وسيعلم الذين ظلموا أى منقلب ينقلبون (٥) ·· فعلى المسلمين أن يتداركوا الأمر وأن يضربوا بيد قوية علي كل متطرف عنيف وعلى كل عنيف يلبس مسوح الارهابين ولا يأخذ المسلمين في الحق لومة لائم وليس هناك تهاون أبدا لأن الرجوع الى

---

(١) الآية ١٥ من سورة الاسراء ·

(٢) الآية ٣٨ من سورة المدثر ·

(٣) الآية ٩٢ ، ٩٣ من سورة النمل ·

(٤) الآية الآية ١٤ من سورة الفجر ·

(٥) الآية ٢٢٧ من سورة الشعراء ·

الحق فضيلة والدعوة الى الحق فضيلة والتمسك بالحق سعادة اجتماعية وسعادة نفسية واستقرار لكل مواطن وهدوء للانسانية بأسرها ٠

ويوم أن يفهم الناس الاسلام على حقيقته لن تجد في المجتمع تلك الأجساد العارية ولا البطون الجائعة ولا العيون الدامعة لأن الكل سيعيش فى سعادة وسلام ووئام ٠

وصدق الله العظيم حيث يصف التطرف والعنف والارهاب بالموت أما الوسطية والسماحة والأمن بالنور الذى يهدى الى سواء السبيل فيقول :

« أو من كان ميتا فأحييناه وجعلنا له نورا يمشى به فى الناس كمن مثله فى الظلمات ليس بخارج منها كذلك زين للكافرين ما كانوا يعملون » (١) ٠

فعودة الى الاسلام يا أتباع الاسلام وكونوا خير أمة أخرجت للناس كما أراد لكم الحق سبحانه الذى قال :

« يا أيها الذين آمنوا هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم ٠ تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون فى سبيل الله بأموالكم وأنفسكم ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون ٠ يغفر لكم ذنوبكم ويدخلكم جنات تجرى من

---

(٤) الآية ١٢٢ من سورة الأنعام ٠

تحتها الأنهار ومساكن طيبة فى جنات عدن ذلك الفوز العظيم . وأخرى تحبونها نصر من الله وفتح قريب وبشر المؤمنين (١) .

صدق الله العظيم ..

---

(١) الآيات ١٠ ـ ١٣ من سورة الصف .

المراجع

١ ـ القرآن الكريم
٢ ـ تفسير ابن كثير وغيره
٣ ـ السنة النبوية
٤ ـ سيرة الخلفاء الراشدين
٥ ـ بعض كتب القانون
٦ ـ الجرائد اليومية والمجلات الأسبوعية

فهرس

صدر للمؤلف

٦ ١ ـ يابنى اقم الصلاة .
١٧ ـ أحاديث حول العقيدة .
١٨ ـ السيدة زينب .
١٩ ـ المسيح ومكانته والامام ورسالته .
٢٠ ـ مكانة المسيح فى الاسلام .
٢١ ـ الاسلام وصحة الانسان .
٢٢ ـ الاسلام وتربية الناشئة .
٢٣ ـ الاسلام والتكافل الاجتماعى .

الباحث في سطور

★ الشيخ / منصور الرفاعي عبيد ولد فى محلة زياد ٠ مركز سمنود ٠٠ محافظة الغربية ٠

★ تخرج من كلية أصول الدين ٠ جامعة الأزهر الشريف ٠

★ عمل بوزارة الأوقاف اماما وخطيبا ومدرسا بالمساجد تدرج فى الوظائف القيادية ٠ مفتشا للمساجد ثم مفتشا بالتفتيش العام ٠ فمديرا لادارة التفتيش ٠ فمديرا لادارة المساجد ٠ فمراقبا عاما للمساجد ٠

★ له مؤلفات تزيد عن عشرين مؤلفا ٠

★ له العديد من المقالات فى وسائل الاعلام المقروءة والمسموعة والمرئية علاوة على برنامج يعده لاذاعة القرآن الكريم مع الشباب المسلم ٠

★ عضو لجنة التعريف بالاسلام بالمجلس الأعلى للشئون الاسلامية ٠

★ عضو شعبة الرعاية الاجتماعية بالمجالس القومية المتخصصة ٠

★ عضو شعبة الشباب والرياضة بالمجالس القومية المتخصصة ٠

★ شارك فى اعداد جميع مسابقات الشباب بالمجلس الأعلى للشباب والرياضة ٠

★ رافق الشباب فى الكثير من المعسكرات كما صحبهم فى أكثر من عشر سفريات لأداء العمرة ٠

★ شارك فى العديد من المؤتمرات المحلية والعالمية وقدم بحوثا فى مجال الدعوة الاسلامية وتربية النشء والمخدرات وأثرها على الفرد والمجتمع والتطرف والعنف ورأى الاسلام فى ذلك .

★ شارك فى المؤتمر العالمى للاعجاز الطبى فى القرآن بعدة بحوث .

★ أسهم بنشاط وافر فى العمل الاجتماعى من خلال الجمعيات الدينية والاجتماعية . كما شارك فى العديد من مؤتمرات العمل الاجتماعى والأسرة والطفولة بالبحوث والحضور والصحة النفسية .

★ الريادة للعديد من بعثات الحج لكثير من الجمعيات الخيرية الدينية .

★ كان رئيسا للجنة الدينية بالمجلس الشعبى المحلى لمحافظة القاهرة .

★ سافر الى العديد من الدول العربية والافريقية والأوربية .

★ أسس أكثر من خمسين مسجدا بجمهورية مصر العربية بأموال أصدقائه العرب . وكذلك أكثر من خمس مراكز علاجية .

★ عضو مجلس الشعب .

رقم الايداع بدار الكتب ١٩٨٧/٨١٦٤

ISBN ـ ٩٧٧ ـ ٠١ ـ ١٥٩٥ ـ ٩

الإسلام دين الفطرة . دعوته تقوم على التعاطف والتضامن والألفة . وأساس هذا الدين الرفق واللين واليسر والسهولة . لا يرضى لأتباعه ومصتنعيه أن يتشاجروا أو يتخاصموا فإن كل ذلك مما يمقته الإسلام ولا يرضى به أبداً . . إنه دين وسط فى كل شىء يحب الاعتدال وتمقيت الإسراف والتبذير .

لكل هذه الأسباب نهى عن الغلوّ والتطرف . والعنف وندد بهم . واعتبر أن من يمارس هـذه الأشياء خارجا عن الصف مفارقا للجماعة ممزقا لكيان الأمة .

والكتاب الذى بين يديك ذلك يبين بالأسانيد والأدلة من قرآن الله الذى هو دستـور الإنسانيـة . وسنة نبيـه الكريم التى هى المصدر الثانى فى التشريع وهدى السلف الصالح . حيث أمرنا أن نقتدى بهم ونسير على نهجهم والله الموفق .



مطابع الهيئة المص

٦٠ قرشـــا